الصراع والحرب الإيرانية الإسرائيلية

طبيعتها العقدية وآثارها المستقبلية

للدكتور ادريس بن عبد القادر البوخاري الباحث الأكاديمي والكاتب المغربي.

دراسة لفترة الحرب 12 يوما من شهر يونيو 2025م:

في ظل قلة الكتابات المتخصصة في العلاقات الدولية والأزمات السياسية والبحث في مواضيع حول الصراعات والحروب إلا أن القليل من الباحثين هم من لهم الجرأة والنزاهة والقدرة بالاستطاعة في الغوص العلمي بمنهجية رصينة بالغة التعقيد في هذه المجالات الخاصة المتعلقة بمواضيع المشاكل السياسية الكبرى في العلاقات الدولية المعاصرة الأكثر تعقيدا. فالباحث الاكاديمي المغربي الدكتور ادريس ابن عبد القادر البوخاري عند دراسته لمثل هذه المواضيع ينحاز للحقائق العلمية الثابتة بالدلائل وبالحجة والبرهان دون الانحياز لهذا الطرف أو ذاك دون الخوض في نواياه لعيب ما تشمئز لها القلوب والألسن.

وعلى الله نتوكل ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال مفكرنا الهمام جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله: "لقد حصلت تغييرات جذرية في العالم وإن المعايير التي تضبط العلاقات بين الشعوب والدول لتختلف عن معايير الماضي. لقد خلقت حالة جديدة ونحن ننظر بعين الاعتبار إليها وإلى آثارها المباركة التي يرجى أن تعم المجموعة الدولية وإذا استمرت المشاكل قائمة فإن حلولها لا يمكن أن تكون إلا سياسية وهكذا يكون للنظام الجديد معناه ويكتسي شكله الحقيقي". وقوله رحمه الله : "إن الشعب الإيراني هو من أعرق الشعوب حضارة وازدهارا وتاريخا وتعلقا بالإسلام ومن أقدرها على تحقيق النهضة المرجوة والمعززة للصف الإسلامي متغيرات عالمية عميقة وتقلبات مفاجئة أملت علينا ضرورة مواجهتها بأكثر ما يمكن من الترشيد لحفظ التوازن والانفتاح على التطور والتعامل مع التكتلات الاقتصادية وتيارات العولمة الزاحفة باطراد حتى نضمن لشعوبنا أكثر ما يمكن من حظوظ في بحر هذه السنة هو إعداد العالم الإسلامي لولوج القرن الواحد والعشرين بكل استعداد لاستيعاب مظاهر التطور التكنولوجي والتقدم الحضاري في جميع المجالات" إن الصراع والحرب فعلا يثير القلق والانتباه البشري في العالم كله ويتابعه المفكرون والسياسيون وكافة المثقفين والباحثين والمختصين من مسلمين ومسيحيين ويهود باعتباره مشكلة طبيعية تبدأ من الأسرة مرورا بالقبيلة والدولة والأمة. فإن أشكال الصراع والحرب ليست واحدة بل هي متعددة الأسباب كما أن نتائجها مختلفة فهي تندرج في شدتها وتبدأ ناعمة وتنهي قاتلة .

فعلى مستوى الأسرة يصل الصراع ذروته على مستوى انبعاث روح الأسرة من جديد تكوينا وتنظيما ومسؤولية والعودة إلى دين الله أكثر نقاء وصفاء وتكريس الانضباط والانتظام فالفئة الشابة النشيطة المتفتحة بالأمل قادرة على صياغة فكر جديد للمستقبل الأصيل وتصحيح مسيرة فكرنا المعاصر قبل الانهيار خوفا من التمييز والمرض والتخلف والجوع والاستغلال. وما تبع ذلك من تحولات فكرية فهل ساهمت في تغيير بنية العلاقات الإنسانية وهل تقود لإعادة بناء نظرية القوى الناعمة لبناء الدولة الحديثة وهل الأمر سيؤدي بدوره لابراز مستوى جديد من الصراعات والحروب. يحصى اليوم ما يقارب من 50 صراعا دوليا سجل حتى سنة 2010م (1) وجرد تقنين أكبر الصراعات الداخلية مقارنة بالصراعات الأخرى التي تسجل 11 صراع أثني سياسي داخلي وأن أكبر حصة من الصراعات عرفتها الإنسانية الأخرى تهم العرب والمسلمين تقدر ب: 15 صراعا من مجموع 27 صراعا دوليا. فالمشاكل السياسية المعاصرة الكبرى التي عرفتها الإنسانية ، تشكل خطرا مسببا للحروب في العالم الذي هو في غنى تام عنها . إن ما عرفه العالم من حروب وصراعات نسجل منها 28 صراع منها ما قد مس المسلمين ومن بين 31 صراعا اثنيا ما بين كيانات حضارية مختلفة شارك المسلمون في معالجة 21 صراع أو إيقاف حرب عنها لأنه لا يلجأ للحرب إلا في حالات معينة منصوص عليها في القرآن الكريم، قال الله تعالى: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) وقال سبحانه: (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) وقال عز من قائل: (فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم ، وألقوا إليكم السلام فما جعل الله لكم عليهم سبيلا)وقد قررت النصوص الكونية في القرآن بأن الأصل في الدماء والمنشآت والمصالح الحظر وعدم الاستباحة إلا لعارض أو ضرورة . وفي هذه الحالة يعتبر اللجوء إلى الحرب وسيلة للدفاع عن النفس والصراع والحرب والنزاع هو إعادة حالة من عدم الارتياح أو الضغط النفسي الناتج عن التعارض أو عدم التوافق بين رغبتين أو حاجتين أو أكثر من رغبات الفرد أو حاجاته. أما دائرة معارف العلوم الاجتماعية فإن اهتمامها ينصرف إلى إبراز الطبيعة المعقدة لمفهوم الصراع والحرب بالمعاني والدلالات المختلفة للمفهوم وتعريفه لغويا واصطلاحيا ونفسيا وسياسيا وانثروبولوجيا عرفها بها علماء كبار خبروا السياسة الدولية ومشاكلها الكبرى وما تنتجه من أزمات فحللوا عقدها وتشابكها. ويعرف الصراع والنزاع والحرب والاختلاف بأنه النزاع والخصام والشدة والمغالبة بينما يعرف اصطلاحا بأنه تضارب الأهداف والمصالح والقيم بين طرفين أو أكثر مما يؤدي إلى خلاف أو منافسة. والصراع لغويا يعنى النزاع والخصام والمجادلة حول قضية عقدية واصطلاحا يشير الى حالة من التباين مما يؤدي الى خلاف وربما مواجهة بين الأفراد أو الجماعات .

ويمكن تعريف الصراع على أنه ظاهرة اجتماعية تتضمن حالة من الضغط النفسي أو عدم الارتياح الناتج عن عدم الاتفاق بين رغبتين أو أكثر من رغبة أو قد يكون تعارضا بين إرادتين أو أكثر. ويمكن أن يكون هذا الصراع داخليا في نفس الشخص أو نفس الدولة مثل تضارب الرغبات والمصالح والحاجات أو خارجيا بين الأفراد والجماعات أو بين الدول أو بين التكتلات. ك: صراع بكسر الصاد وهو اسم والجمع صراعات من مصدر صارع وصراع بكسر الصاد هو الخصومة والمنافسة ونزاع ومشادة وصراع بكسر الصاد تباين بين الشخصيات والقوى في عمل درامي أو خيالي وخاصة التباين الذي يؤثر على العقدة وتضارب الأهداف مما يؤدي الى الخلاف أو التصارع بين قوتين أو جماعتين. ويعرف فلسفيا بأنه مبدأ الأشياء وقدم لنا صورة للكون يمتثل فيها الصراع لقانونية التناقض بين الأشياء وقد أبدى لنا بأن التغيير يتم بصراع المتناقضات والفرق بين النزاع والصراع نجد من يفسرونهما بشكل مختلف يعتقد الكثيرون أن كلمة نزاع تعني وجود خلافات بين طرفين أو أكثر ولكنها لا تؤدي بالضرورة الى العنف أو القتال وعلى النقيض من ذلك يعتقدون أن كلمة الصراع تعني أن طرفين يتقاتلان حتى يتخلص أحدهما من الطرف الآخر . وبهذا المعنى تتضمن كلمة الصراع صراعا وجوديا أو معركة من أجل البقاء أو الاستشهاد من أجل الدين والحياة. فإن مشكلة الصراع والحرب من المشاكل السياسية الكبرى في الأمم المتحدة ومنبوذة في القانون الدولي الإنساني ذات أبعاد خطيرة تتشابك وتتعقد. فهي وإن كانت فردية أو جماعية تترك آثارها النفسية السلبية لمعاناتها من المشاكل الاجتماعية والثقافية والسياسية عندما ينسد الأفق السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي وغيره.

إن الصراع الدولي يعكس حالة من التعارض بين المصالح أو اختلاف القيم بين مجموعتين أو أكثر وهو ما يعبر عنه في المصطلحات المعاصرة بالصراعات الأيديولوجية وينشأ عن تعارض القيم والمعتقدات والمذاهب الدينية والمنظومات الفكرية وتعد العقيدة العنصر الأهم في الصراعات الحادة لأنها المشغل الأساسي للقوة الكامنة عند الإنسان مع ما لها من القدرة على الجماهير وحشد الطاقات للمواجهة. وفي إطار الحديث عن بعض التعريفات اللغوية كذلك والتي تقدمها دوائر المعارف والقوامين والألسن اللغوية لمفهوم الصراع فإن دائرة المعارف الأمريكية بان الصراع والحرب عادة ما يشير الى حالة من عدم الارتياح أو الضغط النفسي الناتج عن التعارض أو في حاجاته. كما تعد مشكلة الصراع الدولي إحدى الحقائق التي تحكم الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والإنساني للوجود البشري ونتيجة لتعدد أبعادها وتداخل مسبباتها ومصادرها وتشابك تفاعلاتها وتأثيراتها المباشرة وغير المباشرة أضحت هذه الظاهرة تنفرد عن غيرها من الظواهر بأنها ديناميكية بالغة التعقيد .

فحتى وقت قريب كانت دراسة الصراع تنحصر في كل ميدان على حدة إذ كان لكل باحث ميدانه الخاص في دراسته مستخدما تصنيفاه ومفاهيمه ووسائل قياسه إلا أن الواقع تغير بعد أن توح الكثير من المناهج وتداخلت سواء في الجانب الاجتماعي أو الاقتصادي أو النفسي أو السياسي فإن دائرة معارف العلوم الاجتماعية والتعريف بالمعاني والدلالات المختلفة للمفهوم في أبعاده المتنوعة ، كالآتي: أما الصراع والحرب في المنظور النفسي فيشير إلى موقف يكون لدى الفرد فيه دافع للتورط او الدخول في نشاطين او أكثر لهما طبيعة متضادة تماما، فمن الناحية السياسية فإن الصراع يشير إلى موقف تنافس خاص يكون طرفاه أو أطرافه على دراية بعدم التوافق في المواقف المستقبلية المحتملة والتي يكون كل منهم مضطر فيها أو يتبنى موقفا آخر لا يتوافق مع المصالح المحتملة للطرف الثاني أو الأطراف الأخرى، بينما يهتم لويس كوزر بالتركيز على الصراع في بعده الاجتماعي فان لورا نادر تتجه الى إيضاح البعد الأنثروبولوجي في العملية الصراعية.

ومن ثم فان الصراع في بعده الاجتماعي إنما يمثل نضالا حول قيم او مطالب أو أوضاع معينة أو قوة أو حول موارد محدودة أو نادرة ويكون الهدف هنا متمثلا ليس فقط في كسب القيم المرغوبة بل أيضا في تحييد أو الحاق الضرر أو إزالة المنافسين أو التخلص منهم فالصراع في مثل هذه المواقف وكما يحدد كوزر يمكن أن يحدث بين الأفراد أو بين الجماعات أو بين الأفراد والجماعات أو بين الجماعات وبعضها البعض أو داخل الجماعة أو الجماعات ذاتها تفسير ذلك يرجعه كوزر إلى حقيقة أن الصراع أحد السمات الأساسية لجوانب الحياة الاجتماعية ، أما ما يتعلق بالبعد الأنثروبولوجي للصراع فإن الصراع ينشأ أو يحدث نتيجة للتنافس بين طرفين على الأقل وهنا يكون هذا الطرف متمثلا في فرد أو أسرة أو ذرية أو نسل بشري معين أو مجتمع كامل إضافة إلى ذلك قد يكون طرف الصراع طبقة اجتماعية أو أفكارا أو منظمة سياسية أو قبيلة أو دينا، وهنا يرتبط بالرغبات أو الأهداف غير المتوافقة والتي تتميز بقدر من الاستمرارية والديمومة يجعلها تتميز عن المنازعات الناتجة عن الشطط أو الغضب أو التي تنشأ نتيجة لمسببات وقتية أو لحظية.

في هذا الاتجاه يذهب قاموس لونجمان الى تعريف مفهوم الصراع بأنه حالة من الاختلاف أو عدم الاتفاق بين جماعات او مبادئ او أفكار متعارضة او متناقضة وبوجه عام فان مفهوم الصراع في الأدبيات السياسية المتخصصة ينظر اليه باعتباره ظاهرة ديناميكية. فالمفهوم من جانب يقترح موقفا تنافسيا معينا يكون كل من المتفاعلين فيه عالما بعدم التوافق في المواقف المستقبلية المحتملة، كما يكون كل منهم مضطرا أيضا لاتخاذ موقف غير متوافق مع المصالح المدركة للطرف الآخر من هناك اتجاه ينصرف الى التركيز على البعد التنافسي .

في تعريف الصراع باعتبار إنه أحد اشكال السلوك التنافسي بين الافراد أو الجماعات وأنه عادة ما يحدث عندما يتنافس فردان أو طرفان أو أكثر حول أهداف غير متوافقة سواء كانت تلك حقيقة أو متصورة أو حول الموارد المحدودة وقد توصف بأنها عملية منافسة ظاهرة أو محتملة بين أطرافه وهنا تثار أهمية التميز بين الصراع وبعض أنواع المنافسة كالتي تحدث في المجالات الرياضية على سبيل المثال، ففي المنافسة يتعاون الافراد او يتنافسون من أجل المرح وقضاء وقت طيب وممتع بينما في الصراع فإن الاحداث او الحاق الضرر المادي او المعنوي بالآخرين انما يعد هدفا محددا للصراع نفسه. ويمكن اعتباره تغيير الإرادة والسلوك في السياسة الدولية . وقد يتجه نحو الصراع السياسي الدولي وهو تنازع الإرادات الوطنية للدول الناتج عن تباين مصالحها.

وأما أسبابها : كالصراع على الموارد الطبيعية والصراعات العرقية والاثنية والصراع على التطور التكنولوجي وصراع سباق التسلح بين الدول والصراع على الحدود البرية والبحرية والأيديولوجية والتناقض في الأفكار أو التراجع عنها وكذلك في التوجهات وعن الدور أو المكانة الدولية.

وأساليب إدارتها في الصراع الدولي: على أن تلك التحركات والجهود التي تهدف للسيطرة أو احتواء الصراعات التي قد تنشأ بين الفاعلين السياسيين داخل الدولة أو بين الدول عبر ادماج طرف ثالث بحيث تهدف عملية الإدارة إلى تقليل حجم خسائر أطراف الصراع، فضلا عن عدم تصاعد حدة الصراع، ويتم اللجوء لإدارة الصراعات في الحالات التي يتعثر فيها التوصل لتسوية نهائية للصراع ويقوم الطرف الثالث في العادة بالاعتماد على أحد أربعة أساليب لإدارة الصراع، وهي كالآتي:

1)-الأسلوب الدبلوماسي : إذ يتم الاعتماد على كافة أنواع الدبلوماسية سواء التقليدية أو غير التقليدية للتوصل لاتفاق بين أطراف الصراع ويتضمن التفاوض والوساطة والمساعي الحميدة والتحقيق والتوافيق.

2)- الأسلوب القضائي: يتم اللجوء في هذا الأسلوب إلى المؤسسات والهيئات القضائية المنوطة بنزع الاعتراف أو تطبيق القوانين بهدف الضغط على أطراف الصراع حيث تتعدد المنظمات القضائية التي يتم اللجوء إليها من قبل الدول لتسوية الخلافات فيما بينهم إلا أن قضايا النزاعات البحرية في الأغلب تقوم أطرافها بالتحرك إما لمحكمة العدل الدولية أو المحكمة الدولية لقانون البحار .

3)-الأداة الاقتصادية أو العقوبات الاقتصادية: استخدام الأساليب القسرية والقهرية كالضغط بفرض العقوبات الاقتصادية وتعنى العقوبات الاقتصادية.

4)-التهديد باستخدام القوة أو الاستخدام الفعلي لها ويتضمن بشكل أساسي التهديد أو الاستخدام الفعلي للقوة المسلحة بهدف إقناع أحد أطراف الصراع وهو عمل من أعمال الدبلوماسية ولكن أكثر عنفا حيث يعتبر استخدام القوة المسلحة الملاذ الأخير في حال فشل الأساليب السابقة في إدارة الصراع الدولي(2).

5)-الجريمة والانحراف: تحديدا للصراع الثقافي يعود إلى مقال دانييل بيل عام 1962م:" الجريمة كأسلوب حياة أمريكية ويركز على العواقب الجنائية التمكينية للصراع في القيم الثقافية ويعرفها ويليام بلوم على أنها صراع يحدث عندما تخلق الأعراف المتضاربة فرصا للانحراف والمكاسب الإجرامية في الثقافات الفرعية المنحرفة".

-6- التأثير والتفاهم : فالثقافة على أنها قوية وغير واعية تؤثر على الصراع ومحاولات لحل النزاع بطرق غير محسوسة، وتقول:" إن تأثير الثقافة هائل يؤثر على الاسم والإطار واللوم ومحاولة ترويض النزاعات بسب التأثير الهائل للثقافة علينا" وترى أنه من المهم شرح مضاعفات الصراع كما يلي:

أولا : الثقافة متعددة الطبقات وتعني أن ما تراه على السطح قد يخفي الاختلافات تحت السطح.

-ثانيا: الثقافة في تغير مستمر بمعنى أن المجموعات الثقافية تتكيف بطرق ديناميكية وأحيانا لا يمكن التنبؤ بها.

-ثالثا: الثقافة المرنة تعنى أن فردا واحدا من مجموعة ثقافية قد لا يشارك في معايير الثقافة وأخيرا فإن الثقافة تحت السطح تعني أنه ليس من السهل الوصول إلى المستويات الأعمق للثقافة ومعانيها.

-أنصار الموقف الأول : يذهب أنصار هذا القول بأن العلاقة التي تربط الذات بالغير هي علاقة صراع ومن بين أصحاب هذا الاتجاه نذكر الفيلسوف الألماني هيجل الذي اتخذ من مفهوم الصراع أساسا لعلاقة الأنا بالآخر فاحتل بذلك مكانة متميزة في فكرة إذ هي أساس الوعي والوجود والتاريخ. ويعتبر هيجل أن شرف الانسان يكمن في كونه وجود لذاته.

-الصراع القومي الصراع الاثني والنزاع العرقي. هو نزاع بين مجموعتين عريقتين أو أكثر وقد يكون مصدر النزاع سياسيا أو اجتماعيا أو اقتصاديا أو دينيا إذ يجب على الأفراد في النزاع أن يناضلوا بشكل واضح من أجل وضع الجماعات العرقية في المجتمع. كما أن مستوياته لا تخلو من الفرد أو الأفراد والجماعات ومظاهره تتجلى في تغيرات الظروف الموضوعية، مثلا مستوى المعيشة والتغيرات التركيبة للسكان أو حركة السكان والتحولات التكنولوجية التي تزيد في التواصل والإمكانيات المادية وتوفر الحاجيات من الأسلحة .

أو تغييرات حسب الظروف غير الموضوعية، الشخصية أو الخاصة. مثل الشعور الجديد بالامتعاض الاجتماعي أو بروز أيديولوجية قومية جديدة، ففي علم الأناسة والأنام قال العلماء بأن الحضارة والثقافة والعقيدة هي بداية استقرار الإنسان في مجتمعات معينة على اعتبار الحضارة والثقافة والعقيدة والمدنية ليسوا شيئا واحدا. أما ما يحدث من اختلاف ليس نقل المعاني من معنى إلى أخرى ، لكن قد نجد من يترجم كلمة ثقافة إلى كلمة : Civilis بمعنى الثقافة : Civilisation وعرفها آخرون بمعنى المدنية نسبة إلى المدن إذ أن الأصل اللاتيني يأتي بمعنى ساكن المدينة والمدينة جزء من الحضارة . وأما البعض الآخر ميز بين كلمة حضارة وكلمة ثقافة أو عقيدة بمعنى كلمة الحضارة والثقافة وهي مجموع المعارف والمهارات والقيم والعادات والفنون والمعتقدات والتقاليد التي يكتسبها الفرد أو المجتمع ويتوارثها عبر الأجيال ويمكن أن تشمل أيضا طريقة الحياة وأنماط التفكير والسلوك. وتعنى كذلك اليقظة والفطنة والحدقة والذكاء وطريقة العيش من عادات وتقاليد وسلوك ومعتقدات وفنون وقيمة والتي تشكل هوية المجتمع التي تنتقل من جيل إلى جيل. ويمكن القول بأن الثقافة هي كل ما يصنع الإنسان ويؤثر في حياته ويحدد هويته والثقافة عند العرب هي كل ما يتعلق بأسلوب حياة المجتمع من معتقدات وعادات وتقاليد وفنون وآداب وعلوم إنسانية وقانونية وأخلاقية ومعرفية وعلمية يكتسبها الفرد والمجتمع وتتعاقب عليها الأجيال بمعنى تميز مجتمع عن غيره من المجتمعات وتعرف بأنها ما يضيء العقل ويهذب الذوق وينمي موهبة النقد والاشتقاق من الثقاف فيكون معناها الاطلاع الواسع في مختلف فروع المعرفة والشخص والاطلاع الواسع يعرف على أنه شخص مثقف وتعرف الثقافة أيضا على انها نظام يتكون من مجموعة من المعتقدات والمعارف والسلوكيات، لتشمل كل مظاهر السلوك الاجتماعي المكتسب عبر مساره التاريخي والثقافة والعقيدة على العموم هي مجموعة من الأفكار والقيم والمعتقدات والعادات والتقاليد والمهارات والسلوكيات التي يكتسبها الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي وتشكل هوية المجتمع وتوجه سلوك أفراده؟ .

إن الثقافة والعقيدة ليست مجرد مجموعة من الفنون والآداب بل هي طريقة التي يفكر بها ويتصرف بها الناس وتشمل كل جوانب الحياة من اللغة والدين الى الأعراف والقيم والثقافة لها الكثير من الأهمية والفرد المثقف هو القادر على أن يكون متعلم لأمور جديدة في كل لحظة بما يفيد مجتمعه والثقافة هي إحدى المكونات للسلوك الإنساني القويم وتعد الثقافة الشعبية هي الميزة التي تجعل هذا الشعب مختلف عن غيره من الشعوب وتميزه بعاداته وقيمه ولغته ودينه. كما أن ظاهرة الصراع الدولي بالغة التعقيد والتشابك حيث تتعدد التعريفات والمسببات وأساليب إدارته إلا أنه تنازع في الإرادات الوطنية للدول الناتجة عن تباين مصالحها ".

كما يمكن اعتبار الصراع على الموارد الطبيعية فهي تناقض فكري وأيديولوجي واثني وعرقي وعلى المكانة الدولية والتقدم التكنولوجي ومن أهم أساليبه يمكن الاعتماد على إدارة الصراع بالأسلوب السياسي الدبلوماسي والأسلوب القضائي وأسلوب العقوبات الاقتصادية وأسلوب استخدام أو التهديد باستخدامها. قال مفكرنا الهمام جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله: "لقد حصلت تغييرات جذرية في العالم وإن المعايير التي تضبط العلاقات بين الشعوب والدول لتختلف عن معايير الماضي. لقد خلقت حالة جديدة ونحن ننظر بعين الاعتبار إليها وإلى آثارها المباركة التي يرجى أن تعم المجموعة الدولية وإذا استمرت المشاكل قائمة فإن حلولها لا يمكن أن تكون إلا سياسية وهكذا يكون للنظام الجديد معناه ويكتسي شكله الحقيقي". وفي زمن غير بعيد كانت إيران ذات أغلبية مسلمة تعترف بإسرائيل كدولة ذات سيادة بعد تركيا معتبرة إسرائيل إيران حليفا طبيعيا لها كقوة غير عربية تقع على أطراف العالم العربي ووفقا لمفهوم ديفيد ابن غوريون لتحالف الأطراف أمام إمكانية إقامة علاقات جيدة مع إيران في المستقبل زمن الحرب العراقية الإيرانية حيث أمدتها بالسلاح والذخيرة لأنها ترى في العراق خطرا على عملية السلام في الشرق الأوسط.

إن الإيمان بأشراط الساعة الصغرى والكبرى آتية لا محالة كضرورة حتمية ستقع قبل يوم القيامة، كبعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته ووفاته وظهور الفتن وكثرة الاقتتال وانتشار الجهل. أما الأشراط الكبرى فهي علامات رئيسية يسبق وقوعها قيام الساعة مباشرة، مثل ظهور الدجال ونزول عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها.

وأما الساعة الفردية، فقد جاء في الأثر " إذا مات المرء قامت قيامته" والساعة الجزئية وهي ساعة حكم قائم بعيد عن الصراط المستقيم والحكمة فيه تنبيه الغافلين لحمل الأمانة من جديد بعد التقصير فيها والساعة الصغرى وهي: " ذهاب حضارة معينة لتحل محلها حضارة جديدة أسلم منها علما وسلوكا". وأما الساعة الوسطى فهي ذهاب دورة بشرية كاملة والتي انتشر فيها الفساد وصب عليها ربك صوت عذاب إن ربك لبالمرصاد. وهذا ما نشاهده في القرن الواحد والعشرون الذي انتشر فيه الضلال فتوحد فيه بدلا من أن يتوحد في العلم والنور على صراط مستقيم والساعة الكبرى أو العظمى وهي يوم البعث للحساب والعقاب وان السبب في هذا الصراع هو الابتعاد عن الحق المبين والانحراف مع طغيان الأهواء والشهوات عند كثير من الناس كالمترفين والمبذرين وغيرهم. إن من يمعن النظر في ساعة تفكر يجد هذا الصراع ممتدا على الكون بأسره كمواجهة بين سائر الكائنات من جهة وبين المرء ونفسه من جهة أخرى وبين فئة وأخرى من جهة ثالثة.

وأهدافه هو الابتلاء بالكدح والكد والاجتهاد ثم الجهاد والصبر والمثابرة والتواصي بالحق وأما الأهواء والشهوات من قبيل الأشياء السهلة البسيطة التي لا تتطلب مجهودا إراديا قويا بل ما هي إلا حركة اندفاعية سلبية تطغى من حين لآخر على الثبات والتعقل وتغلب سلطان العقل على الهوى يتطلب مجهودا كبيرا وجهادا عنيفا ضد الهواجس النفسية والميول القبيحة من شح وحرام أو جاه أو تسلط واستعلاء غاشم وعنصرية جاهلة وما الى ذلك مما يقود الانسان إلى الخسران ولا ينقذه من هذا الخسران إلا العمل بالأركان الأربعة : الايمان الراسخ وهو روح الحكمة والأعمال الصالحة وهي روح الفرد والمجتمع والتواصي بالحق وهو روح التضامن والطاعة للشرع والقانون والتواصي بالصبر وهو روح الشخصية المتينة العالم بضعف الانسان وصعوبة رقابة النفس على النفس ومفاجئة ظروف الزمان وشدائد الأيام التي لا تأتي إلا بغتة والناس لا يشعرون.

ولكن في نفس الوقت يتساءل الإنسان عن حكمة الله في صراع البشر بعضهم مع بعض فيجد بجانب الابتلاء المذكور وللمحافظة على التوازن عوامل أخرى كلها واضحة غايتها التعارف لا التناكر والتكامل لا التدمير عن طريق الاختلاف والتباين منكم من يظن ان الاختلاف مجابهة وعراك ويغفل عن كون العقل لا ينتبه الا في دائرة الاختلاف.

إن معرفة الوحي الإلهي لا جدال فيه كما يتقبل الصبيان الأطهار ابتسامة أمهاتهم فالرسالة الدينية دائمًا وأبدا إطلاقا بدون استثناء مبنية على التوحيد وما دخلتها الوثنية إلا بعد طغيان الكهنة والأحبار والمشعوذين والمتسلطين وبعد أن صاروا لعبة الأهواء وهو ما يشاهد في تاريخ الديانات في سائر بقاع الأرض حتى تعددت الآلهة من جهة وانتشرت الخصومات والصراعات والحروب بين أفراد القبيلة الواحدة.

إن تاريخ الشرائع من الدين يعلمنا أن الصراعات العقدية مهما كان نوعها وأصلها مسبوقة بفكرة يتواجه بها الخصوم إما هداية أو ضلال، وأما طغيان وظلم يحارب ظلم آخر. لقد منح الله سبحانه للإنسان فطرة الالهام ووظيفة الاختيار واستعمال العقل وقاية من الضلال لأن الأهواء لا تلعب إلا بوعي من صاحبها الذي ينحرف معها حتى تعود، فلا يستطيع بعد ذلك تحررا منها ولا فرارا وأساس هذا الضلال هو الفسق. فالعصيان يقود إلى التحريف والتحريف يقود إلى الإفساد الذي ينذر بساعة صاحبه على الأشكال الخمسة المذكورة ولكن هذا التدهور والانحطاط يكون مسبوقا بالفتن داخل الأمصار وبالحرب خارجها حتى تتمزق وحدة الأمة داخليا فتضعف واجهتها المدنية وتستنزف واجهتها الخارجية أي العسكرية فتنهار قدرتها الدفاعية والمالية بعد انهيار قدرتها الأخلاقية وهو أسوأ وجه من وجوه الصراعات القائمة بين البشر.

والنشاط الإنساني مبني على أربعة أركان : مرسل رسالة ورسول رسالة ومضمون رسالة ومرسل إليه، غير أن الانسان يتوق إلى المثل الأعلى وبعد شرع النظر في الرسالات كاملة نجدها تنقسم الى قسمين، قسم رباني وقسم شيطاني.

-القسم الرباني: يدعون بعباد الرحمن، كما في قوله تعالى: (وعباد الرحمن الذين يمشون هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما، والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما).

-القسم الشيطاني: يدعون بأدعياء الشيطان. ومن خصائصها مرسل الرسالة محمود بسائر المحامد على الاطلاق ولا يتصور هذا عقلا وهذا فعلا في حق مخلوق. أما مضمون الرسالة فإنها منبثقة من الخالق الذي أحاط بكل شيء علمه فلا يتصوره عقلا ونقلا دخول الباطل أو الخطأ إليها ولا مكان لتحريف تعاليمها. وهذا الشرط متوفر على وجه الأرض بكاملها في كتاب واحد يحفظه الخالق سبحانه، وهذه المعجزة الثانية بعد معجزة عصمة النبي من الخطأ ومن الناس والمرسل اليه أمة لا تصل اليها الرسالة اعتباطا بدون قيد ولا شرط كما يدعى شعب الله المختار ولكنها مشروطة بتأكيد وشدة بتوافر عناصر ثلاثة بدونها ينها الوجود المعتدى.

-الشرط الأول: أساسها هي جذور شجرة الكون البشرية وهو الإيمان لأن البحث عن الحق يفترض دائما مسلمات أولية كما في الرياضيات ونظريات أولية كما في الكيمياء أو فرض أولى كما في الفيزياء والايمان هو الفرض الأولى في إطلاق النشاط الروحاني كما أن المعتقدات هي الغرض الأول في انطلاق الحركة الخلقية والسلوكية وهذا تابع لطبيعة الفكر البشري.

-الشرط الثاني: هو العمل بما تعارفت عليه العقول السليمة والفطرة الطاهرة بعد إن سقاها الوحي الإلهي وما تفارقت عليه هذه العقول يسمى عن طريق الاشتقاق نفسه المعروف.

-الشرط الثالث: هو اجتناب كلما من شأنه ان تنفر منه القلوب وتتنكر له العقول السليمة وتمله الأذواق الرقيقة ويسمى بحسب الاشتقاق أيضا المنكر. فكل مرسل اليه لا تتوافر فيه هذه الشروط الثلاثة معرض لان طرفا في مواجهة عدوانية منبعها ظلم النفس وظلم الغير وبناء على هذه الصورة الواضحة فإن الصراعات بين البشر لا تنطلق إلا بعد تعطيل سنن فيتشرب الاغتراب إلى الوجود البشري عند إنسان كان ظلوما جهولا. كما أن الطغيان لا ينطلق إلا عند إنسان يصير إلهه هواه وأضله الله على علم وبحسب ما يشاهد عند رؤوس الحركات المحرفة للدين ولشؤون الدنيا مثل الكهان والرهبانية والقياصرة والفراعنة والمستبدين والمشعوذين .

حتى تنحرف العقائد عن طهارتها الأولى وتطمس فيها الحقائق العليا ومظاهر هذا الصراع كثيرة الأنواع بحسب شعب الوجود والحياة المادية والنفسية والفكرية والروحية.

أما العقيدة الشيطانية فإنها أيضا رباعية الشكل منشأ إنساني عقله معرض للخطأ لأن الكمال لله وحده وزعامة تتقمص في شخص الزعيم ومضمون رسالة شيطانية هي تعاليم منشأ الرسالة لبشر كزعيم وأمم مرسل إليها من عجيب خصائصها إنها توعد بالحرية وتعيش تحت القهر في حين أن الرسالة الربانية تجمع بين الوسائل والغايات فتكون الوسائل ظاهرة والغايات طاهرة. وبمعنى آخر تكون نصرة الحق عن طريق الحق ونصرة الخير عن طريق الخير والبر والتقوى وتكون نصرة الحرية عن طريق الحرية أيضا فلا يعقل بتاتا أن تستهدف الحرية وتتخذ في سبيلها طريق الاستعباد الذي كان يتبعه الاستعمار فهذه العقلية الاستعمارية كانت تقول لضحاياها تقدموا أولا ثم نمنحكم الحرية والاستقلال ثانيا. وكانوا يغفلون أن المسجون لا يدرك الحرية وهو مكبل مسلسل غير قادر على أي نوع من أنواع الحركة نحو التقدم إذا كان مجبورا على ان يتزحزح من مكانه وبعد انهيار الاستعمار المكشوف جاء ما يسمى بالاستعمار المقنع لغزو الأفكار والأسواق معا وهنا نصل الى الغزو المعنوي. ويعد مفهوم الصراع هو أحد أبرز المفاهيم المتداولة التي طفت على سطح النقاش المحتدم بعد انتهاء الحرب الباردة وتفكيك مفاصل الخصم التاريخي للديمقراطية الليبرالية حيث عرف العالم العربي والإسلامي كمشاكل واجهها بكل قوة وشجاعة ولا زال يصطدم بها في كل مكان وزمن وحين وبكل الطرق والوسائل والأعمال. إن الطرق والوسائل والأعمال الغريبة كلها عناوين للصراع الثقافي والحضاري والغزو الاستعماري، فماهي أنواع هذا الصراع؟.

فمنه التلقائي لمحق شخصية المغلوب وفرض شخصية الغالب ومنها المدسوس لإفساد عقلية المغلوب الضعيفة والمقلدة التي ترى فيه أمثلة عن شراء الضلالة بالهدى واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير وهذا نرى فيه أفظع نموذج للغزو الفكري وحشو وإملاء الفراغ المعنوي بما هو أسوأ بمفاهيم نفسها مثل السراب لتحل محل المعاني الفطرية الثابتة التي هي الأساس لإدراك معنى الوجود الحقيقي ومعنى الحياة الصادقة ومعنى الشريعة الفطرية الطاهرة لحماية البشر من المهالك. لذا فإن اللاتموقع الذي أحدثته التقنيات والنظام الجديد للسوق وعولمتها المزعومة لا يمكن أن يدرك من قبل أولئك الذين يعارضون بين الحضارة والتقنية. لقد فهم العرب القدامى ذلك بما فيه المجال الفني إذ كانوا يقولون مثلا بأن الشعر صناعة والموسيقى صناعة ومواكبة للحضارة الصناعية وضعت التقنية نسقا كونيا للمعلومات في حين أن الثورة الرقمية تعيش مسلسل ابتكارات تقنية لا تحصى.

إنها تؤثر في سياستنا واقتصاداتنا وثقافاتنا وعاداتنا بل حتى في حساسيتنا وجسدنا إذ يتعين على المثقف أن يسجل هذا المسلسل ذلك أن المعرفة في ميدان العلوم الإنسانية مثلا تغير وسيطات تحليلها فهي تتجه بقوة متزايدة نحو عالم جديد هو عالم التقنية العلمية. فقد حل محل الحوار القديم القائم بين الفلسفة والعلوم الإنسانية حتما حوار آخر حوار أصبحت فيه التقن-علمية تفرض بسرعة اختراعاتها وسيطرتها من المعلوميات إلى الجراحة الوراثية مرورا بجميع المعارف العلمية الجديدة. لقد أصبح مفهوم العلوم الإنسانية يتغير اليوم لأن المفكر يواجه التطور السريع للمعرفة وللمهارة التقنية والعولمة. وهذا التطور يحدث منافسة وحوار بين الثقافات على أساس التكامل بناء المعطيات الجديدة مع الحضور والمشاركة في ذلك الحوار.

وهل يخضع هذا الحوار الذي يشكل مهمة ما يسمى بمجموعة المثقفين إن على المستوى الوطني أو الدولي لوسائط جديدة؟ وماهي؟ وما معنى مجموعة المثقفين الدولية اليوم؟ وماهي البلدان القادرة اليوم على نقل ثقافتها وبيعها على الصعيد الدولي خصوصا وأن التراث الحضاري متعدد المراكز من جهة ومن جهة أخرى يشكل وجيهة من تصنيع الذاكرة التي يندرج ضمنها تراث الشعوب الوارثة له؟ وهكذا يجد المثقف نفسه أمام معلومات غير محدودة بسبب ذلك التصنيع للذاكرة وللمعلومات نفسها قدرة كبيرة على إنتاج الثقافات .

وهكذا توجه المعلومات التفكير وتؤثر في الرأي العام وتندرج ضمن ما يمكن أن نصطلح على تسميته بسياسة الذاكرة حيث تتعزز الهوية الثقافية عبر مفاهيم النقل والوراثة مع تحديد أخطار التنوع الحقيقي للثقافات ولتراثها الذي يوجد كواجهة بين المعلومات ووسائل الاعلام والانفتاح على مختلف البلدان والأمصار عبر مختلف قنواته. قديما كان المحاور هو المترجم كرجل للحوار عن طريق الترجمة للتعرف على الآخر وتحيين المعلومات فتمت ترجمة المؤلفات والكتب القديمة والحديثة للبشرية التي تطبع عصرنا للاطلاع على انتاجاتنا كمثقفين وانتاجات المثقفين عبر العالم. فنعتقد أن الترجمة تلعب دورا في معرفة الحضارة البشرية الواحدة ونضالات السياسيين والفقهاء المثقفين في مختلف الواجهات المنتجين للثقافة العربية الإسلامية والتي لا تتجاوز حدود العالم العربي والإسلامي ونحن اليوم نرى الترويج الكبير للمنتوج الثقافي للكتاب العربي الإسلامي في الخارج ومنه الملتقيات الدولية للكتاب العربي في فرنسا الذي ينظم بالتعاون مع كبريات دور النشر والمكتبات العربية واتحاد الصحافيين والكتاب العرب للكتب الفكرية والأدبية ودواوين الشعر والرواية والقصة القصيرة وغير ذاك.

إن المحافظة والبقاء في هذا العالم ومراعاة لحنينه وبقائه أفضل من التمزق خارجه أو الشتات مراعاة كذلك لتراث العربي والإسلامي عبر السنين هو ملك للإنسانية جميعا .

كما يشهد بذلك تاريخ العرب والمسلمين في تعاونهم مع الثقافات الأخرى منها الأوروبية والأمريكية والأسترالية والافريقية يتجولون في الآفاق وهم كسفراء لبلدانهم وكأنني لم أميز بين المثقف والمفكر، فالمفكر يكون مختص في ميدان معين إذ نرجع إليه باعتباره خبيرا أو مسؤولا عن الدراسات الاستشرافية في حين نجده يتوجه إلى الرأي العام الوطني أو الدولي لكي يلعب دورا ثانيا هو دور المثقف في المجتمع وتنعت المسلمين بأوصاف غير موجودة فيهم وبأشكال مستفزة وفجة وخطيرة وتتجنى عليهم في حياتهم المدنية ومن وراء ستار وبهكذا يتمثل بما تعرضت له الديانات بوجه خاص في القرن الثامن والتاسع عشر بضربة قاضية على رأسها كما جاء في تعبير أحد الزعماء الصهيونية في الغرب والذين استراحوا من عقبات الديانات في وجوههم واعتراضها لهم في طريقهم إلى السيطرة وعلى أهم المدن والعواصم الكبرى ثم يولون بعد ذلك اهتمامهم للإسلام ليحاربوه عن طريق أبنائه " المغفلين " الذي تسيطر عليهم المفاهيم المقلوبة الفارغة حتى تمسح من عقولهم وقلوبهم المفاهيم الصحيحة الدائمة دوام الوظائف العقلية والنفسية عند الأحياء المتبصرين، كبعض الحركات المهاجمة لغيرها في العقيدة من الدين كثيرة ومتنوعة تنتشر على فروع الحياة. ومنها: السيطرة على المال والحياة الاقتصادية الكبرى والسيطرة على الإعلام للأخذ بزمام الحرب النفسية والفكرية والاستحواذ على أهم الكراسي في الجامعات ودور الثقافة لتوجيه الفكر وتسيير العقول والاستيلاء على الحركات النقابية ودور الشباب والتسلل إلى بعض الأسر عن طريق الزواج المقصود والانخراط في المجالس التشريعية والمحاكم لتوجيه القانون واحتكار المسرح والسينما وما يتصل بها من تلفزيون وإذاعة كوسائل للاعلام الطبيعية وتجارة الأزياء خصوصا النسوية منها قصد تغيير الباطن بصورة الظاهر من المرأة والرجل والاتصال بسائر الأحزاب والحركات السياسية حتى لا تغيب عنهم لحظة عنهم لحظة لبسط نفوذهم والعمل جهرا في المرافق العامة وسرا في المحافل الخاصة بهم وغير ذلك مما يشاهد في سائر فروع الوجود الإنساني. وهذه الأمثلة هي إشارات لفساد العقول ثم النفوس حيث يوضح لنا الصراع الخفي والمنظم لهدم بعض العقائد المسيحية والإسلام بتعويض المعتقدات الدينية بمعتقدات علمانية غير صحيحة والأحادية بشكل عنيد ينم عن الجهل بمناهج الحياة السوية فبدلوا مفردات بأخرى لا تتشابه قصدا منهم أنهم يغطون على جهلهم بحقيقة المفردات والمصطلحات، ك: ترجمة العقيدة بالأيديولوجية والإيمان بحركة سياسية متقلبة بين الحق والباطل، ومغلفة بالأصالة والمعاصرة والاستقامة بالطلائعية والواقع بالمادة المحسوسة فلا يمكن أن يتصور بأن يعيش الإنسان في فراغ بل لابد من تعويضه عن تلك المفاهيم العقيمة التي سقطت سقطا. إن هذه العقيدة موجودة ولكنها كنز مدفون يجهله حتى أصحابه من المقربين والمؤمنين.

وهو الجهل بأسرار العقيدة الذي يحيطها بالعداء من كل جانب حتى في عقر دارها حيث أصبح أبناؤها يخربون بيوتهم بأيديهم تقليدا للأعداء المكشوفين والمقنعين في الحركات الدولية.

إن لكل عقيدة أعداء وأنصار وبالتالي فإن المتلقي ينظر ويراقب ويحاسب الأداء لكل مؤمن وجماعته أو بعبارة أخرى كيف يقدم صنيعته. فالإسلام لم يجعل بين الله وعباده وسيطة وحرم الشرك، نجد جيش من خصوم الإسلام من العناصر المتنوعة كالآتي : الظالمون لأنفسهم ولغيرهم خصوصا المستبدون الإرهابيون والمشركون في الوثنيات القديمة أو الجديدة والجاحدون والكافرون أي الساترون للحقيقة وهم في ضلال والمنافقون في الحركات المختلفة من دساسين وانتهازيين والعصاة الذين يخافون من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمغفلون من غير سوء نية الذين يقلدون الأعداء والأجانب المنهارين المضطرين في نفسيتهم وعقليتهم ومعاريفهم العلمانية بحسب العبارة القديمة ومنهم يلتقط قسم المخابرات المتدخلة في البلدان من غير وعي بتبعيتهم وهم الذين يسميهم الاستعمار العربي المغفلون المخلصون، أما عقيدة المستقبل لا بد أن يتوافر فيها مجموعة من الشروط، وهي كالآتي: إيقاظ العقل وتكليفه أول خطوات العلم والعمل وجمعها هو الحقيقة وهي المطلوبة من الحياة المعنوية ونظام الكون الظاهر والوجود الباطن أساس التفكير وموضوعه إذ لا تخلق الكائنات بالباطل ورفض العبث وطلب الحق لكل الأشياء وإلا لما كان للوجود معنى ولا تفرغ المعنى على الكائنات الا بالرجوع الى أصلها وأصلها هو نشأتها من الله فلا بد للرجوع إلى أصل الأصول ومنشئها وهو خالقها والإيمان به والإيمان تفتح الأكوان للعقول التي يفكرون بها والاسرار للقلوب العالمين بها والإيمان يرتبط بالوحي والوحي مضمونه العلم والعلم المطلوب معصوم من الخطأ. والعصمة في العلم المطلق الجامع للأسرار التي لا تكون إلا لله ولا بد ان يأتي هذا العلم من الله في كتاب محفوظ من الخطأ والعبث والتحريف والتزوير وهو القرآن وحده لا يماثله كتاب في الوجود وهذا العلم عقيدة وشريعة وأسرار ربانية وحكم إلهية ميزته العظمى الإحاطة الشاملة المطلقة وبالتالي كل طاعة لها فضل وربح وكل عصيان يعتبر ظلم وخسران. قال الله تعالى: (إن الشرك لظلم عظيم) والإحاطة تكون في الزمان والمكان في الظاهر والباطن وفي الاسرار والغبن في عالم الكلمات أي كلمات الله التامات والعقيدة والشريعة تتصلان بنظام الوجود العام وبتدبير الأرض في الحياة الدنيا بوجه خاص فيما يتعلق بالإنسان ويتميزان بالشمول للحق والخير والجمال الاحساني لحفظ الاتقان الإلهي ويمكن أن نستنتج بأن العقيدة التي سيدين بها المستقبل نظام محكم كنسق مرتب أو هندسة متقنة لها رأس ولها قدم مفتوح من باب الاجتهاد والشورى وتتضمن فيها الطاعة لله والحرية للبشر.

وتعتبر الحريات من أهم الحقوق الإنسانية التي كفلها الإسلام للإنسان لأن حرية الفرد والجماعة مرتبطة بحياتهما وذاتهما. والانسان الذي يفقد حريته يفقد ذاته وشعوره. إن فقدان الحرية يحد من طاقة الانسان ونشاطه ولهذا فإن من أولى ثمرات الحرية تحرير الطاقات البشرية الكامنة وتفجير القدرات التي لا يمكن أن تؤتي ثمارها المرجوة الا في ظل حرية باعثة على العمل والكد والاجتهاد.

فالحرية لا تقبل التجزئة والحرية الكاملة التي تدفع الفرد إلى الابتكار والابداع والاعتماد على النفس والذات والاتكال على الله تعالى وحده في جميع الأعمال والاقوال والتصرفات. أما فقدان الحرية فيورث الجبن والخوف والذل والقيد فلا يجد الانسان في نفسه الشجاعة على مواجهة المشاكل الحاسمة رغم أنها محك الانسان فيفشل ويؤدي به الفشل وعدم الإنتاج الى الإحباط والاسقاط فإذا كانت الحرية الشخصية مرتبطة بالبعد المعنوي العميق فإنها لا تعدوا أن تكون حرية تفكير وتأمل لأن الحرية تنسجم مع طبيعة الانسان التي خلق بها وهو متميز عن غيره بالعقل. كما يرتبط التكليف بالعقل وسيادة العقل، والتجول في آفاق الحرية للقدرة على مواجهة المشاكل التي تواجه الإنسان في التصدي للجوع والفقر. الخ. ففي مجال حرية التعبير والكتابة أقر الإسلام حرية الفرد فيهما لأن حرية الفكر مرتبطة بوجوده والعقل لا يمكن أن يمنع ذاته من التفكير وإبراز الرأي في مشكلة من المشاكل المستحدثة وهناك حرية واسعة في مجال الاجتهاد في النص الشرعي الذي لا يحتمل الخطأ ويتصف بصفة الثبوت والاستمرار. إن الدول القوية لا تراع مصلحة الدول الأقل منها قوة اقتصادية واجتماعية وثقافية كما إن التفوق العسكري في مختلف الصناعات تتقاطع في بينها بل يمكن لهذه الدول القوية أن تفرض عقوبات اقتصادية وتجارية وعسكرية والدول الضعيفة لا يمكنها أن تفرض العقوبات على غيرها من الدول التي هي أقوى منها، بل تكتفي بالشجب والاستنكار على مرآي العالم ومسمعه وأحيانا لا تجد من يحرك ساكنا.

لقد أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 2001م كسنة أممية للحوار العقدي والثقافي والذي لقي استحسانا من مختلف الدول المحبة للعدل والسلام لجعل حد للصراع العقدي في مفاهيم المختلفة ودعا الى الالتزام بالعهود والمواثيق الدولية بين الدول والحث على الحوار بشكل مستمر كما يسجل للغرب والإسلام دعوتهما للحوار والتعايش بين الأديان وبين الثقافات والحضارات كغاية وأهداف رسمها، بينما يكتنفها نوع من الغموض فلم يستطيع الغرب من إخفائه في وقت تنوعت مصادر قوته التكنولوجية والصناعية وقوته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفوذ السياسي والقدرة على صنع الحدث والتحكم في مساره مقابل قوة ضعيفة لا تستطيع أن تفرض ما هو متفق عليه من التزامات مبرمة مع غيرها من الدول القوية.

فكان العالم الإسلامي سباقا إلى مبادرة الحوار بين الحضارات في سعي حميد منه انطلق فيه من قيم الحضارة الإسلامية لإشاعة ثقافة التعايش والتعاون على جميع المستويات من اجل الوصول الى إيجاد توافق دولي يفضي الى التغلب على المشكلات الناتجة عن سوء الفهم وعدم الثقة التي تسود بعض المجتمعات الإنسانية والتي تؤدي الى زعزعة استقرارها والاضرار بمصالحها والحيلولة دون قيام نظام إنساني عادل تسود فيه قيم الحق والعدل والمساواة والاحترام المتبادل. إن الإنسانية تتطلع اليوم أكثر من أي وقت مضى للخروج من الدوامة النزاعات المهلكة والمستنزفة للقدرات والطاقات ومن دائرة الصراعات المجانية الرامية الى فرض الأمر الواقع على المجتمع الدولي. ومما يعد خرقا سافرا للقانون الدولي وتجاوزا كاملا للشرعية الدولية ومما يزج بالعالم في متهات سحيقة ويجعل الوضع الدولي مفتوحا على أسوأ الاحتمالات ويهدد العائد والثقافة والحضارة الإنسانية المشتركة الواحدة ويدفع بالقوى العنصرية المتطرفة المعادية للعدل والسلام إلى ممارسة سياستها العدوانية الطاغية ضد الشعوب المحترمة والمستضعفة فالدعم الغربي اللامشروط في زمن الهيمنة العقدية والثقافية والسياسية والاقتصادية والحضارية غابت عنها الأخلاق الحاكمة والإلهام السياسي فتسألت كما تساءل غيري من الباحثين عن هذه الحرب وهذا الصراع المدمر بين طرفين أو أكثر بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وإسرائيل المدعومة أمريكيا هي فتنة لا حدود لها عاشتها شعوب إيران وشعب إسرائيل لم تراع فيها لا نهاية التاريخ ولا صراع الحضارات ولا إلى طبيعة المرحلة التي انتهى اليها هذا الصراع وهذه الحرب ولم يستخلص منها الدرس واستشراف المستقبل.

إن البحث في صياغة الأجوبة الصحيحة في هذا الزمن الرقمي الافتراضي في الأفق والمعالم في زمن البحث عن مستقبل الانسان. إن رقعة الأرض قاطبة ملتهبة تأكلها نيران الحروب والصراعات كما هو الحال في لبنان وفي فلسطين والعراق وأفغانستان وسوريا واليمن وآسيا وأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ودول القارة الأمريكية ومجموعة الاتحاد الإفريقي. كما نرى أنه في كل حركة صراع مستمر بين متعارضين.

فقد يتساءل البعض باندهاش أمام الخلط وتضارب المعاني والمصالح في الأقوال والأعمال والأفعال في زمن لم نألفه ولم نعتاد عليه في هذا العصر الذي نعيش فيه بل نجد خللا في التفكير وقصور في التحليل يكونان السبب في هذا التناقض والتقاطع والتضارب وسوء التقدير. إن القوة العسكرية والمالية والرأسمالية والبورجوازية والديمقراطية مهما بلغت فلا بد أتضعف والخلط في المنهج يبعثر أهدافها ولا يتيح الفرصة لإبراز مظاهرها .

وقوة ذاتيتها وهي لا تسلم من أشكال الصراعات والنزاعات وخوض الحروب المجانية بالظلم بغية الهيمنة والاحتواء والابتلاع والاستغلال المفرط وسواء كانت بخلق الفتن وسفك الدماء ونشر الحروب والصراعات ولو بمسميات متعددة أو بسيناريوهات متعددة وخصوصا عندما تتبجح بأنها أرقى الأمم غافلة عن البؤس المعنوي والشعور بالشقاوة والانحلال الخلقي والتفكك الاجتماعي. كما أنه لا جدال في القوانين العلمية التطبيقية والتكنولوجية من حيث نجاحها ونتائجها فإنه أيضا لا جدال في أن حياة الوجود عموما لا بد لها من قوانين تضمن لها النجاح في الدنيا والآخرة وتضمن لها سعادة النفوس وبهجة القلوب وفرحة الصغير والكبير والارتقاء إلى الدرجات العليا طمعا في الانتساب إلى زمرة المقربين في أعلى عليين في دائرة الاشراق النفسي والنفحات الربانية. إن دعوات الحوار يجب أن تكون مبنية على أساس وبأهداف ترسم غايات تحدد سلفا ولا يكتنفها الغموض حتى لا تخرج عن سياقها خصوصا ونحن في زمن القوة والنفوذ والصورة والتحكم فيها وهو الأمر الذي يدعو إلى اتخاذ كافة الحيطة والحذر من أي حوار. بل لابد أن ينطلق من مؤسسات حقيقية وليست صورية أو مشكوك في حيادها والتزامها للصدق والوفاء للمعاهدات الدولية والمواثيق الأممية المتحدة المتعلقة بالحقوق الدولية وصيانتها وحماية سيادتها في حدود الديمقراطية والحرية والمساواة في أي إجراء للحوار العقدي والثقافي لا تتماشى مع أسلوب الحوار الحضاري والإنساني والأخلاقي على أساس من الاحترام المتبادل أو لا يتماشى مع العصر سيكون فاشلا لأن الحوار يكون بالدعوة الصريحة لمراجعة الذات وإصلاح المؤسسات على أسس واضحة لتبادل المصالح الدولية على أساس إنساني يراعي الحقوق المدنية والاقتصادية والثقافية من انتهازية أو استغلال لقدرات الدول الضعيفة أو تطبيق العقوبات على من يخالفها.

ومن هذا المنطلق إذا كانت شعوب المنطقة وما زالت تنعم جميعها بحقها في دولها الوطنية المستقلة فان الشعب الفلسطيني ليس استثناء فهو أيضا له الحق في أن يقرر مصيره وأن يتطلع إلى مستقبل لا يخيم عليه شبح الحرب وحقه في ان ينعم بالحرية والعيش في دولة مستقلة دولة تعيش جنبا الى جنب مع إسرائيل في سلام وأمن واعتراف متبادل.

إن السلام لا تصنعه الحكومات وحدها بل تبنيه الشعوب حين تتيقن ان خصوم الأمس يمكن ان يصبحوا شركاء الغد، وإنني إذ أغتنم هذه المناسبة لأتوجه الى شعب إسرائيل وأقول فلنجعل هذه اللحظة التاريخية بداية جديدة لحياة تسودها العدالة والتعايش السلمي، دعونا نتطلع سويا لمستقبل أفضل لأبناء بلادنا معا مدوا ايديكم لنتعاون لتحقيق السلام الامن العادل والدائم لجميع شعوب المنطقة على وضع الأسس المشتركة.

للمضي قدما في إعادة الاعمار للقطاع دون إبطاء ونعتزم في هذا السياق استضافة مؤتمر التعافي المبكر للإعمار والتنمية والذي سيبنى على خطتكم لإنهاء الحرب في غزة وذلك في سبيل توفير سبل الحياة للفلسطينيين على ارضهم ومنحهم الأمل ، والسلام لا يكتمل إلا حين تمتد اليد للبناء بعد الدمار . فأمامنا فرصة تاريخية فريدة ربما تكون الأخيرة للوصول الى شرق الأوسط خالي من كل ما يهدد استقراره وتقدمه شرق أوسط تنعم فيه جميع شعوبه بالسلام والعيش الكريم ضمن حدود آمنة وحقوق مصانة شرق أوسط بعيد من الإرهاب والتطرف شرق أوسط خالي من أسلحة الدمار الشامل للتعاون مع شركائها إقليميا ودوليا . إن جذور الحرب الإيرانية الإسرائيلية مرتبطة بظهور الحركة الصهيونية في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي والصراع القديم الجديد إذ تعتبر فلسطين والقدس من الأراضي المقدسة للمسلمين والديانات السماوية والمسجد الأقصى هو أولى القبلتين وثالث الحرمين وأرض الاسراء والمعراج والوطن التاريخي للعرب والمسلمين الذين عاشوا فيه آلاف السنين منذ الكنعانيين. فقد وقعت عدة تغييرات منذ قيام دولة إسرائيل وحكومة عموم فلسطين 1948م الإدارة الأردنية للضفة الغربية الاحتلال الإسرائيلي لسنة 1967م/ 82 لشبه جزيرة سيناء الضفة الغربية قطاع غزة مرتفعات الجولان في سنة 1982 وتشكلت الإدارة المدنية الإسرائيلية فضلا عن اتفاقيات أوسلو وتشكيل السلطة الوطنية الفلسطينية في المناطق أوب من الضفة الغربية وغزة في عام 1994م وارتباطها الوثيق بالمجتمعات الأخرى سواء كانت مسيحية أو يهودية كما أن ظهور عدة وقائع تاريخية منذ بدايات تاريخ الإسلام والمسيحية.

ومن نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الراهب المسيحي ورقة بن نوفل نبأ بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام يدعى بحيرا سرجيوس كان أول من أشار إلى نبوة محمد وهو من رجال الدين المسيحي وعند نزول الوحي ذهب ورقة بن نوفل وهو من أقرباء السيدة خديجة ليخبر النبي محمد عليه الصلاة والسلام بأن هذا هو الوحي الإلهي وأنه بذلك بشر بالنبوة كأول عالم مسيحي، وبعدما اشتد الجدل اللاهوتي المعادي للإسلام في القرنين 8 و9 وكان من أوائل من تناول الإسلام والقرآن الكريم والنبي محمد وهو من علماء اللاهوت المسيحيين ويوحنا الدمشقي والمتتلمذ على يديه ثيودور أبو قرة .

والإسلام كان هدفا عنيفا شنه اللاهوت المسيحي، وبعد القرنين 9 و10 بدأ الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية مع انتشار تأثيرهما مبكرا في أوائل القرن 19 خاصة في قطاع المتعلمين في جنوب أوروبا، وعلى الرغم من التهديد اللاهوتي والسياسي انتقد أسقف قرطبة في عام 854 مريديه قائلا:

إن إخوتي المسيحيين يستمتعون بالشعر وقصص العشق العربية ويدرسون أعمال الفلاسفة المسلمين الشباب المسيحيون لا يعلمون سوى العربية ويقرؤون الكتب العربية بعناية فائقة وحماس وينفقون أموالا طائلة على اقتناء الكتب العربية ". ويذكر كالين بأن أرسطو كان يحذر طالبه الاسكندر الأكبر356-323 ق.م من الشرق بقوله : إن أسلوب حياة الفرس تحمل في جوهرها بذور الموت والخوف أما الإغريق فيحملون بذور الحياة والشجاعة. ثم يرى أن المجتمعات الإسلامية لم تنظر إلى نفسها على أنها شرقية أو ممثلة للشرق، فالشرق ليس سوى مصطلح وظيفي تخيلي ظهر للإشارة الى آسيا على إثر تعريف أوروبا لنفسها على أنها الغرب ويرى أن الإطار الفلسفي لوثيقة استقلال الولايات المتحدة المعلن في 4 يوليو عام 1776م قد استقى من القرآن الكريم وبعض المصادر الإسلامية وأن نسخة جفرسون المحفوظة في مكتبة الكونغريس الأمريكي هي واحدة من الأمثلة الأكثر وضوحا على هذا التاريخ المتداخل بالرغم من الطغيان الاستعماري والامبريالي على علاقة أوروبا السياسية والدبلوماسية والتجارية والثقافية مع العالم الخارجي منذ القرن 17 نشأ الصراع العقدي بين المسلمين واليهود وغيرهم ولا مجال لتقسيم العالم الى قسمين شرق وغرب في حين يقول الحق سبحانه : (ولله المشرق والمغرب) فمن الخطأ وضع التقابل بين الإسلام الغرب. فالإسلام في الشرق والغرب وفي آسيا وأوروبا في اليابان وأميركا والغرب موجود في الغرب والشرق الإسلام والغرب هو تداخل سكاني وعمراني وثقافي في آن واحد ورأى المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون إن حركة التاريخ هي بين مجتمعات المدينة الحديثة ومجتمعات البدو الرحل ولم يقل إن الأولى غربية ولا الثانية شرقية، فكان يكثر من الإشارة إلى هذه الآية في كتاباته وطلب نقشها على قبره قبل وفاته.

وقد استعمل الشاعر الألماني يوهان غوتة عنوانا لديوانه الشعري : الديوان الغربي الشرقي للتعالي على هذا التمييز بين الشرق والغرب، بينما المستشرق النمساوي والمؤرخ جوزيف فون هامر بوغستال، قال: وإن من بين المفكرين اليهود من تأثروا بمبادئ الفكر الإسلامي إذ درسوا وتعلموا من العلماء المسلمين بالأندلس والشرق وألهموا الفكر اليهودي في القرون الوسطى كابن ميمون اليهودي تلميد ابن رشد في الأندلس صاحب كتاب : " دلائل الحائرين". والفيلسوف سعديا غاون وسليمان بن جبيرول يحيى بن باقودا المتوفى في أواسط القرن الحادي عشر وابن كمونة الذي ألف شرحا لكتاب حكمة الإشراق لصاحبه شهاب الدين السهروردي. كما أن التفاعل والحوار والعلاقات الاسلامية التاريخية بين المسيحيين والمسلمين منذ عصر النبي محمد عليه الصلاة والسلام والعلاقات الإسلامية البيزنطية كانت مبنية على الهدى والرحمة والسلام.

وهكذا نجد العمال الحرفيين البيزنطيين قد عملوا على ترميم الكعبة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكذلك إنارة المسجد النبوي بالمصابيح كان اقتراحا من تميم بن أوس الداري الذي تحول من المسيحية إلى الإسلام وقد دعا له النبي بالنور في الدنيا والآخرة وفي دمشق عاصمة الأمويين تحول جزء كبير من الكنائس المهجورة إلى مساجد ومنها المسجد الأموي المشهور في دمشق والذي بني على أنقاض كاتدرائية سيدنا يحيى القديس يوحنا المعمدان القديمة ليصبح فيما بعد أحد أعظم أعمال المعمار الإسلامي. فمنذ فجر الإسلام وانتشاره فتفتحت القلوب والعقول فنقم على الأمة العربية والإسلامية خصومها وفي بداية القرن العشرين تم الإجهاز على الرجل المريض في تركيا بعد أن تقاسموا تركته قيد حياته وبذلك فتتوا الكيان العربي وحكموا أطرافه بالحكم المباشر أو المقنع باسم الحماية ولم يبق من الخلافة العثمانية بعد الاجهاز عليها إلا بعض الأشلاء الهامدة سهل إقبارها. فمشكل الشرق الأوسط والخليج والفرس وزرع إسرائيل في جسم الأمة العربية وما واكب ذلك من تطورات بأخطاء أخرى في التطبيق التقى في ذلك المتآمرون من امبريالية وصهيونية وساسة ومن تعاقب منهم على الحكم في تل أبيب والقدس ومن قاد المعارضة كما تلتقي في ذلك القوى العظمى المتعارضة الماسكة بخيوط اللعبة. فإن شرارتها لم تمهل أحدا حتى إسرائيل نفسها التي لم تنعم بالهدوء والاستقرار ولم تظفر بالإجماع على شرعية الوجود كما لم تنعم العملاقتين المتصارعتين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة اللذان باركا ميلاد إسرائيل ولم يلبث أن تبين خطأ هذا الحساب القاصر أيضا إذ لم يسجل في تاريخ هذا القرن قضية توالت فيها القرارات والاحتجاجات والادانات من المجتمع الدولي. وهو نفسه كان خطأ حلم المنظرين الصهاينة والامبريالية المساندة للصهيونية في إسرائيل التي أنبتت زرعها فوق الأرض العربية والإسلامية وفي قلب الشرق العربي وكانت الدول العربية مرتبطة مع تلك الدول بمواثيق مكتوبة وصداقات حميمية وطيدة بين قياداتها وعلى اختلاف اتجاهاتهم ومولاتهم ينكرون شرعية الكيان الإسرائيلي ويستنكرون ظروف خلقه ويمتنعون عن التسليم بأمره الواقع. يقول جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله : "إن الشعب الإيراني هو من أعرق الشعوب حضارة وازدهارا وتاريخا وتعلقا بالإسلام ومن أقدرها على تحقيق النهضة المرجوة والمعززة للصف الإسلامي متغيرات عالمية عميقة وتقلبات مفاجئة أملت علينا ضرورة مواجهتها بأكثر ما يمكن من الترشيد لحفظ التوازن والانفتاح على التطور والتعامل مع التكتلات الاقتصادية وتيارات العولمة الزاحفة باطراد حتى نضمن لشعوبنا أكثر ما يمكن من حظوظ في بحر هذه السنة هو إعداد العالم الإسلامي لولوج القرن الواحد والعشرين بكل استعداد لاستيعاب مظاهر التطور التكنولوجي والتقدم الحضاري في جميع المجالات" .

والعلاقات الإيرانية الإسرائيلية تطورت عبر العقود المختلفة وتمر كما يمر الزمان والتاريخ وتبقى هي كما كانت وعرفت عدة مراحل منها: مرحلة تأسيس العلاقات الإيرانية الإسرائيلية عامي 1947-1979 ومرحلة تدهور العلاقات الإيرانية الإسرائيلية ومرحلة الحرب بعد طوفان الأقصى ثم ماهي المواقف الدولية اتجاه وقف الحرب الإيرانية الإسرائيلية التي بدأت مع نهاية حرب الخليج الأولى وتصاعدت مع الصراع بالوكالة بين البلدين، فتحول الصراع بين الدولتين إلى المواجهة والحرب المباشرة لتصل إلى حرب عابرة للدولتين بين الأرض والسماء. كانت إيران ضمن الدول الثلاث عشر التي صوتت ضد خطة قرار الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين بعد ذلك بعامين صوتت إيران أيضا ضد قبول إسرائيل في الأمم المتحدة وفي عام 1947م كانت إيران واحدة من الدول الإحدى عشرة التي اختيرت لتشكيل لجنة خاصة لفلسطين " لجنة اليونسكوب" للتوصية بحل لقضية الانتداب على فلسطين بعد الكثير من المشاورات قدمت اللجنة خطة التقسيم لفلسطين التي حظيت بدعم ثمانية أعضاء من أصل أحد عشر عضوا في اللجنة فعارضت إيران إلى جانب الهند ويوغسلافيا الخطة مع التنبؤ بأنها ستؤدي الى تصاعد العنف صوتت إيران ضد خطة التقسيم عندما تبنتها الجمعية العامة للأمم المتحدة قائلة إن الحفاظ على السلام لا يمكن أن يتحقق الا من خلال دولة اتحادية واحدة توقع الشاه إيران محمد رضى بهلوان أن يؤدي التقسيم الى قتال يستمر لأجيال.

منذ قيام إسرائيل في عام 1948م وحتى الثورة الإيرانية وسقوط سلالة بهلوي في عام 1979م حافظت إسرائيل وإيران على علاقات وثيقة كانت إيران ثاني دولة ذات غالبية مسلمة تعترف بإسرائيل دولة ذات سيادة بعد تركيا نظرت إسرائيل الى إيران على انها حليف طبيعي باعتبارها دولة غير عربية على حافة العالم العربي وفقا لمفهوم ديفيد بن غوريون لتحالف المحيط كان إسرائيل وفد دائم في طهران اعتبر سفارة بحكم الامر الواقع قبل تبادل السفراء في أواخر سبعينات القرن العشرين لغاية 1979م وبعد حرب الأيام الستة زودت إيران إسرائيل بجزء كبير من احتياجاتها النفطية وشحن النفط الى الأسواق الأوربية عبر خط الأنابيب الإسرائيلي الإيراني المشترك ايلات عسقلان استمرت التجارة النشطة بين البلدين حتى عام 1979م مع نشاط شركات البناء والمهندسين الإسرائيليين في إيران حيث نظمت شركة العال الوطنية الإسرائيلية رحلات مباشرة بين تل ابيب وطهران احتفظ بالروابط والمشاريع العسكرية الإيرانية الإسرائيلية سرا ولكن يعتقد انها كانت واسعة النطاق مثل المشروع العسكري المشترك المسمى: " مشروع الوردة " خلال عامي : 1977م -1979م وهو محاولة إيرانية إسرائيلية لتطوير صاروخ جديد .

كما طالبت إيران من إسرائيل دفع ما بذمتها من الديون المستحقة والبالغة مليار دولار مقابل الاعمال التي نفذت قبل الثورة الإيرانية يأتي بعض الدين من النفط الذي اشترته اسرائيل وينشأ مبلغ أكبر من تشغيل خط انابيب النفط عبر إسرائيل ومرافق الموانئ المرتبطة به والتي كانت مشروعا مشتركا بين الشركات الإسرائيلية وشركة النفط الإيرانية الوطنية قرر مجلس الوزراء الإسرائيلي عدم دفع الدين في اجتماع عام 1979م ومنح تعويضا قانونيا للشركات الإسرائيلية المستحقة إياه. ومن المعروف أن حسابا مصرفيا إسرائيليا واحدا على الأقل يمتلك 250 مليون دولار ديون مستحقة لإيران منذ ثمانينيات القرن العشرين والتي رفعت الجمهورية الإسلامية الإيرانية في شأنها دعاوى قضائية أمام المحاكم الأوروبية لاسترجاع الديون فحكمت لصالحها. لكن يعد دفع الدين معقدا قانونيا بسبب العقوبات الدولية ضد إيران وحقيقة أن إسرائيل تصنف إيران دولة معادية في ماي عام 2015م أمرت محكمة أوروبية شركة أنابيب إيلات عسقلان بدفع 1,1 مليار دولار لإيران وهو ما رفضته إسرائيل. وبعد حدث الثورة الإيرانية استمرت العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والتجارية استمرت بشكل عادي مع إسرائيل حتى الحرب العراقية الإيرانية لعام 1980م-1988م باعت إسرائيل أسلحة بقيمة 75 مليون دولار أمريكي من مخزونات الصناعات العسكرية والطائرات الإسرائيلية وفي عملية صدف البحر في عام 1981م تضمنت المواد 150 مدفعا مضادا للدبابات من طراز إم 40 مع 24000 قذيفة لكل منهما وقطع غيار لمحركات الدبابات والطائرات وقذائف عيار 106 مم و130 مم و203 مم و175مم وصواريخ تاو نقلت هذه المواد أولا عن طريق شركة خطوط النقل الجوية الأرجنتينية في ريو دلابلاتا حيث بلغت مبيعات الأسلحة لإيران بما يناهز نحو 500 مليون دولار منذ عام 1981 وحتى عام 1983م وفقا لمعهد داف للدراسات الاستراتيجية في جامعة تل أبيب دفع معظمها عن طريق النفط الإيراني الذي نقل إلى إسرائيل وفقا لأحمد حيدري وهو تاجر أسلحة إيراني يعمل لدى حكومة الخميني :" إن 80 في المائة تقريبا من الأسلحة التي اشترتها طهران فور نشوب الحرب صنعت في إسرائيل" وإسرائيل رفضت أداء مستحقاتها من البترول في العهد السابق زمن الشاه الذي كان يقدر ب: 11 مليون دولار خلال حملة الإطاحة بالشاه محمد رضا بهلوي طرأت مشكلة بين إيران وإسرائيل التي كانت لها علاقات حميمة نسبيا مع الشاه أعلن الخميني، بأن إسرائيل عدو للإسلام وهو الشيطان الصغير وسمت الولايات المتحدة الامريكية المتحدة بالشيطان الأكبر ثم بدأ التحول من السلام الفاتر إلى العداء المطلق في أوائل تسعينيات القرن العشرين بعد وقت قصير من انهيار الاتحاد السوفياتي وهزيمة الجيش العراقي خلال عملية عاصفة الصحراء التي انتقلت بعدها القوة النسبية في الشرق الأوسط إلى إيران وإسرائيل.

ثم تصاعدت التصريحات الرسمية الإيرانية والمؤسسات الحكومية فوق الاحداث والمبادرات الخاضعة للعقوبات موقفا حادا مناهضا للصهيونية فأغلقت السفارة الإسرائيلية في طهران بعد قطع العلاقات الدبلوماسية في 18 فبراير وسلمت الى منظمة التحرير الفلسطينية ، وفي أوائل التسعينيات تصاعد الصراع بينهما حين تبنت حكومة إسحق رابين موقفا عدوانيا اتجاه الجمهورية الإسلامية الإيرانية بسبب تطويرها لبرنامجها النووي فاحتدم الصراع الخطابي خلال رئاسة محمودي نجاد الذي أدلى بتصريحات معادية لإسرائيل ودعوات لمحوها مع عوامل أخرى أدت إلى تصعيد التوترات وتطوير إيران التكنولوجية حسب مبدأ بيغن الإسرائيلي القديم الذي ينص على سياسة الحرب الوقائية في هذه الفترة تبنت إيران سياسة دعم جماعات مسلحة معادية لإسرائيل في المنطقة مثل حزب الله في لبنان وحماس والجهاد الإسلامي الفلسطيني في غزة وجماعة الحوثي في اليمن. ومع تطور محور المقاومة الذي أصبح أحد أسس السياسة الإيرانية في التصدي الإسرائيلي. ووفقا للتقارير الإعلامية يشاع بأن إيران متورطة في هجمات إرهابية ضد يهود حول العالم مثل هجوم عام 1992م على سفارة الإسرائيلية في بوينس آيرس وتفجير آميا في عام 1994م كما يدعي أن إسرائيل كانت تدعم جماعات مثل مجاهدي خلق إيران وجند الله بالإضافة إلى تنفيذ عمليات سرية في إيران بما في ذلك الاغتيالات والانفجارات وفي العقدين الأولين من القرن الحادي والعشرين نتيجة التوتر بين البلدين الذي تصاعد مع تقدم البرنامج النووي الإيراني والتصدي للعقوبات الصارمة ضد طهران وعمليات الاغتيال لعلماء نوويين إيرانيين نسبت إلى إسرائيل وتبادل هجمات سيبرانية ومع اندلاع الحرب الأهلية السورية عام 2011م عززت إيران وجودها العسكري في سوريا عبر إرسال الحرس الثوري ودعم ميليشيات شيعية مما سمح لها بالتمركز قرب حدود الجولان المحتلة وهذا التمركز شكل تهديدا استراتيجيا لإسرائيل خاصة مع محاولات إيران إقامة جسر بري يربطها بلبنان لنقل الأسلحة لحزب الله ردا على ذلك كثفت إسرائيل ضرباتها الجوية ضد أهداف في سوريا لمنع ترسيخ الوجود الإيراني وعرقلة نقل الأسلحة عن طريق السفن. وبعد ذلك قدمت إسرائيل دعما عسكريا فعالا ضد العراق من خلال تدمير مفاعل أوزيراك النووي بالقرب من بغداد التي استهدفه الإيرانيون أنفسهم سابقا ولكن المبدأ الذي أنشأه الهجوم هو مبدأ بيغن للحرب الوقائية زاد الصراع المحتمل في السنوات اللاحقة، ومنها الحروب الأشد ضراوة وقسوة على العرب والمسلمين. ومن هذه الحروب، حرب عام : 1947م ضمت عملية تطهير عرقي وتهجير الفلسطينيين من أراضيهم وقراهم ومدنهم وحرب 15 مايو 1948م عقب إعلان قيام دولة إسرائيل والاعتراف بها في الأمم المتحدة من طرف بريطانيا سنة 1956م واعتراف فرنسا سنة 1956م بلغت ذروتها في حرب 1969م وحرب سنة 1973م وحرب لبنان عام 1982م .

وحرب : 2006م والحرب على غزة عام 2008م-2009م وحجارة السجيل 2012م والعصف المأكول لعام 2014م واشتباكات غزة إسرائيل في نونبر 2018م وفي ماي 2019م و نونبر 2019م وهبة القدس لعام 2015م-2016م ومسيرات العودة ونتائج المسيرات وهبة الشيخ جراح 2021م. ونظرا لعملية طوفان الأقصى بعد هجوم حماس على غلاف إسرائيل في 7 أكتوبر: 2023م والحروب المستمرة على غزة ودول الجوار ، فماهية حقائقها وتجلياتها البارزة ، كالتالي :

الحقيقة الأولى: امتداد خيوط المؤامرة العدوان على الأمة الإسلامية من خصومها عبر تاريخها الطويل الضارب في القدم وهي مؤامرة أفضت في المرحلة الأولى إلى عدوان تقسيم العالم الإسلامي في المشرق والمغرب إلى مناطق نفوذ خاضعة للاستعمار البريطاني أو الفرنسي أو الإسباني أو الدولي.

الحقيقة الثانية: تحوير المؤامرة شكل العدوان من استعمار سافر إلى إقامة كيانات منفصلة في ظل قابلية العدوان وذلك ما نجح فيه الاستعمار في المشرق في الفترة التي أعقبت الحرب العظمى والحرب العالمية الثانية ثم رحيل الاستعمار بعد أن ترك وراءه قنابل موقوتة لتفجير الكيانات التي تحررت منه ، وهو ما فعله على طول امتداد الرقعة الإسلامية واقترن التمهيد والإعلان عن استقالات لتلك الكيانات في المرحلة الأولى بالإعلان عن تقسيم فلسطين وإقامة كيان دخيل فوق أرضها العربية أريد له أن يكون معبرا للعدوان الدائم على الكيانات العربية.

الحقيقة الثالثة: التي تترتب على الثانية كالخضوع لواقع العدوان كقدر حتمي والتعايش معه كواقع لا مفر منه لكن رفض العرب والمسلمون كل ألوان العدوان ولكن الطرف المعادي يترقب أن ينتصر في فرض الحقيقة الثالثة فيقبل العرب أنفسهم الحكم عليهم بالتساكن مع آثار العدوان وعواقبه فمن الطبيعي أن يستهدف خلق ظروف عدم الاستقرار في المنطقة بل أكثر من ذلك تأبيد العدوان ويستنزف التوتر المفتعل خيراتها وثرواتها ويعوقها من بناء تطورها فتصبح أشبه ما تكون بتلك العيس التي وصفها الشاعر العربي طرفة بن العبد

كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ ==== والماء فوق ظهورها محمول

يقول خامنئي للأمريكيين هم من يسعون للتفاوض لقد أرسلوا إلينا عدة إشارات عديدة بهذا الشأن بما في ذلك إشارات ملحة لكننا أجبنا مباشرة بأنه ما دام العدوان مستمرا فلا مجال للحوار والدبلوماسية نحن ندافع عن أنفسنا ونحن على حق ولن نتوقف نحن لا نتفاوض مع الولايات المتحدة " ويعد الصراع الإسرائيلي الإيراني من أقدم الصراعات في العالم بعد الأزمة العالمية وبداية الصراع الدولي والحروب العالمية الأولى والثانية .

وتسليم فلسطين لإسرائيل ليسجل التاريخ الحروب والصراعات واللقاءات والمؤتمرات والمفاوضات تارة بالتصعيد ومرة بالتنازلات وأخرى بقبول منطق الدولتين بقرارات منظمة الأمم المتحدة والمحافل الدولية وتارة صدور فيتو أمريكي يوقف تنفيذ قرارات الأمم المتحدة والمجتمع الدولي. وتحت شعار: " أنقدو إسرائيل من نفسها " صرح أبو مازن بعبارة وهو يأمل إيقاف القتال وتوقيف التهجير الفلسطيني والمواقف الأخيرة الصادرة عن بعض الدول ومنها المملكة الهاشمية الأردنية والجمهورية العربية المصرية اللتان منعتا التهجير بصريح العبارة لا لتهجير الفلسطينيين سواء من غزة او الضفة الغربية وإلزام الدول المحبة للسلام بالقيام بشراكة دولية وعربية من أجل فلسطين وشعبها وإسرائيل وشعبها، بما يلي:

-أولا : الاصطدام الصعب بين إيران وإسرائيل والمثير للانتباه في ظل الصراع الدولي حول الشراكات والمنافع والمصالح الاقتصادية والثقافية والدينية العقدية الذي يزيد في توليد العنف والعنف المضاد وتأزيم المنظومة الدولية والأنظمة العالمية وخلخلة العلاقات الدولية وتشابك التحالفات الدولية العالمية وخلق أزمة الثقة بينهم ، مما يؤدي الى سوء التقدير على جميع المستويات والأصعدة وانشاء الحروب وتوليد الأحقاد ومعاناة الشعوب من القمع الاضطهاد والتشرذم وملاقاة سوء المعاملات وأحيانا التنكيل والاعتداء والاسر بدعوى العداء للآخر في كل المجالات والأمكنة والتيهان والتميز الاجتماعي والحرمان الاقتصادي.

إن التعامل مع هذا النوع من هذا الصراع يعتمد أساسا على الحوار الاجتماعي الحضاري والثقافي والتشبث به في كل المفاوضات واللقاءات والمحافل الدولية وفي الأمم المتحدة وباستخدام الآليات ومقتضيات المواثيق الدولية وخصوصا القانون الدولي الخاص وتنفيذ الأحكام الدولية ومجموع القرارات الأممية حتى يتحقق التسامح والوئام وتقبل الآخر من أصحاب المعتقدات الأخرى المختلفة لهذا يجب العمل بالتركيز على أهمية التعايش السلمي بالحوار الثقافي والحضاري بين الشعوب والبشرية جمعاء.

إن دور الجمهورية الإسلامية الإيرانية والعالم العربي والإسلامي يتقاطع مع الاحتلال بمواصفاته الكثيرة التي ابتلي به في جسمه وجسده الوجودي في مقدساته التاريخية وعقيدته وحضارته وثقافته الإنسانية وهي من المعتقدات التي يؤمن بها أكثر من مليارين وتدين بها أكثر من 52 دولة في العالم معترف بها في الأمم المتحدة ويستميتون عليها ولغتها العربية ثاني لغة عالمية ينهل من منابعها الأصلية كما بدأت الرسالة النبوية كل شعوب العالم فلا يمكن التخلي عنها أو السماح فيها مهما كان الثمن عند معتقديها أو المنتمين لها.اغتصبت أراضي فلسطين الأرض العربية والإسلامية والمسيحية وأرض الأنبياء والرسل ومدافنهم التاريخية.

فحكم على تاريخهم وحضارتهم وثقافتهم وتماسكهم بالضعف والهوان والتخلف والعبثية والانحلال وسبب مصدرها الكفر والالحاد الذي أفقدته أشياء كثيرة بعد العصور الذهبية والمعافاة واليقظة في حين أن مختلف الثقافات نهلت منه وتأثرت به سواء في أوروبا أو في آسيا شرقا وغربا ومجموع دول افريقيا وأمريكا وهو دين العالم أجمع.

ثانيا: بنيامين نتنياهو لا يريد شيء إسمه دولة فلسطين متكاملة الأطراف تضم الضفة الغربية والقدس الشرقية وغزة وبينهما ممر رابط كما تم الاتفاق عليه في أوسلو مع الرئيس إسحاق رابين (1) وهذا هو السبب الرئيس لقتله فضلا عن اتفاقية توقيف كل المستوطنات حسب اتفاقية 2007م سواء في غزة وبعض المستوطنات في الضفة الغربية جاءت حماس بدعم كثير من الأطراف وانقلبت وتوقف كل شيء.

ثالثا : ضرورة الاعتراف بدولة فلسطين كما وقع في الأمم المتحدة التي دعت له دولة السعودية وكانت عدد الدول التي تعترف بدولة فلسطين 138 دولة واليوم تعترف بفلسطين 149 دولة ومستقبلا ستزداد عدد الاعترافات وسيكون المطلوب الاعتراف الكامل بدولة فلسطين.

رابعا : عودة ما يقارب مليون ونصف ومقومات الدولة موجودة والغاء الاتفاقات يجب ان يكون من طرف الدولتين وليس من طرف واحد ولا يستطيعون التنصل منها ولكن النظرة العدوانية واستخدام القوة المفرطة بتجاوز كل القوانين والأعراف الدولية سادت كثير من الحروب لا زالت البعض منها لا يعرف مصدرها حين تندلع في منطقة الشرق الأوسط.

وإزاء هذه الحرب الإسرائيلية الإيرانية جهرت العديد من الأصوات في العالم المحبة للسلام ضد الحرب الإسرائيلية الإيرانية تدعو لإيقاف الدمار والقتل المجاني في بؤر التوتر والصراع والحرب الدائرة رحاها في الشرق الأوسط والخليج العربي بين إيران وإسرائيل والدعوات الصريحة بوقف هذه الحرب والحروب الأخرى المدمرة في العالم. وهذه الحوارات الكرونولوجية تشهد بما وقع في هذه الحرب من أسئلة وردود وأفعال وتوترات وقلق داخلي ودولي وهي صادرة عن قيادات ورجالات في مراكز مختلفة علماء ورجال ونساء وأطفال وقادة سياسيين وملوك وأمراء ورؤساء دول ومفكرين ومثقفين وصحافيين وغيرهم يبوحون ببعض شهادات لأنه في السياسة والصمت :" قد يكلف وطنا وقد لا يكلف وطنا لأن الصمت دائما يبقى حكمة " وهذه المرأة الإنجليزية المسنة خرجت تصرخ بصورة هيستيرية .

وتقول:" دمروا إسرائيل دمروها كما ها دمرت غزة هيا يا إيران أنجزوا المهمة وواصلوا كما تعرفون إذا لم يكن لديكم ما يكفي من المال للصواريخ فأنا مستعد أن أساهم بشيء لدي بعض الجنيهات الفائضة لا أمانع أن أساعدكم هيا أنجزوا المهمة واصلوا دمروها أنتم تعرفون عم أتحدث دمروها كما دمرت غزة أنجزوا تلك المهمة أنجزوها يا شباب رتبوا الأمور علموهم درسا،ن عم أنا معكم يا إيران رتبوا أمرهم". والسياسي الأمريكي بيرني ساندرز قال: ليس للرئيس حق شن الحرب. وبمجرد ما انطلقت طبول الحرب حتى بدأ الإسرائيليون يفرون إلى قبرص نتيجة خطر القصف الجوي الإيراني وتدعو فيهم ب:" اللهم عليك بهؤلاء السفلة الأوغاد، اللهم خذهم أخذ عزيز مقتدر، وأرنا فيهم يوما كيوم عاد وثمود فإنهم لا يعجزونك، اللهم آمين.

ويقول أحدهم: " العالم والمنطقة إلى أين؟ معركة الوعي أين؟ عاقل من كان يتوجب ضربة أمريكا لإيران بأسرع ما يمكن. وقال أحدهم:" إنا زوالنا من الوجود سيكون على يد إيران ولهذا لا بد من مهاجمتها وحربها وقصفها وتدميرها، ، يجيبه آخر : " نعم أيها الأحمق النتن أنت تعجل زوالك وزوال كيانك ". الآن تعلم إيران عن عدد وفيات الحرب الاثنى عشر يوما الذي بلغ : 610 أشخاص أو أكثر أو أقل مع إسرائيل قبل أن تدخل إلى مرحلة جديدة بوقف الحرب ووقف إطلاق النار .

-الطيب رجب أرد وغان لمجلة ميم مرآتنا : " سنة وشيعة مصيرنا واحد ". وقوله :" أتقدم بأحر التعازي لإخوتنا وإخواننا الإيرانيين الذين فقدوا حياتهم في الهجمات الإسرائيلية الإرهابية ". وبحضور وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي أعلن أن النصر سيكون حليف إيران في حربها ضد دولة الاحتلال.

مشددا على أن العالم الإسلامي الذي يبلغ عدد سكانه ملياري نسمة يجب أن يصبح قطبا واحدا فنحن على أعتاب فترة سيلعب فيها العالم الإسلامي دورا أكبر وسيتحمل أيضا مسؤولية أكبر مهما اشتد سواد الظلم الآن بإذن الله ستنتصر العدالة، والنصر سيكون بالتأكيد حليف المؤمنين بوعد الله. أنا أؤمن بأن أيام النصر قريبة سنتحدث فيها عن انتصاراتنا وسعادتنا وعن السلام لا عن المعاناة والقهر والموت وخلال اجتماع وزراء خارجية الدول الإسلامية لمنظمة التعاون الإسلامي، قال :" نتنياهو يريد رسم خريطة جديدة بدماء شعوب المنطقة وعلى أشكالها ترضون ان تكونوا غرزة في نعل نتنياهو؟. نحن لن نسمح له بتحقيق هدفه فأعينونا. تركيا لن تسمح بسايكس بيكو جديد في المنطقة. وذكر بأن الدول الإسلامية أخوة في الدين ومصيرهم واحد ممن الشرق الى الغرب كما هو بين أخوين من نفس الأم قد يكون هناك اختلاف في الآراء وهذه حقيقة الدنيا.

كما هو الأمر في السياسة والدبلوماسية لكن أن نكون أخوين أو أختين يعني أيضا أننا نتشارك المصير نفسه، فمصير إسطنبول هو نفسه مصير دمشق أو مصير بغداد أو مصير القاهرة صنعاء مصير إسلام أباد أو مصير كابول طرابلس صنعاء مصير إسلام أباد أو مصير كابل طرابلس، طهران مصير مكة والمدينة وطبعا مصير القدس وغزة مصيرنا واحد الترك الأكراد العرب، الفرس السنة، الشيعة العلويين، الأفارق الاسيويون الأمريكيون اللاتينيون وكل الأعراق الأخرى المسلمون مصيرهم واحد وكل الأعراق الأخرى مصيرهم واحد تماما. كما هي قبلتنا واحدة كلنا وكل واحد فينا يشهد:" لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله". وعندما يتعلق الأمر بهدفنا الموحد أو بمصالحنا المشتركة من واجبنا وضع الاختلافات جانبا ومن واجبنا أن نتحد ووضع الخلافات جانبا والاستقواء بالوحدة ضد العدو المشترك اليوم نحتاج أن نتمسك ببعضنا أكثر وأن نرص صفوفنا أكثر وأن نتفهم ونتسامح مع بعضنا أكثر. هذا ما نحتاجه يجب أن نتبع وصية رسولنا الكريم قائدنا ورسول الله محمد، قال:" اثنان خير من واحد وثلاثة خير من إثنين وأربعة خير من ثلاثة فعليكم بالجماعة ".

فمنذ الحرب الإيرانية الإسرائيلية المدعومة أمريكيا حدرت المملكة المغربية من هذه الحرب الدائرة رحاها بين الجمهورية الإسلامية الإسرائيلية والحرب على غزة أو الضفة الغربية أو الدول الأخرى، ومنذ طوفان الأقصى في 7 أكتوبر من عام 2024م . ونظرا لخطورة هذه الحرب والصراع وتأثيره على مستقبل الدول وسواء المتحاربة أو الدول التي ترى وتسكت.

إن التسلسل الزمني للأحداث الكبرى في تاريخ القدس المدينة التي عاشت أزمان في محاربتها لأكثر من ستة عشر مرة في تاريخها الطويل حيث تم تدمير القدس الشريف مرتين وحوصرت: 23 مرة وهوجمت: 52 مرة وتم الاستيلاء عليها واستعادتها 44 مرة ومنذ عام 1947م وعام 1948م عرفت المنطقة حرب التطهير العرقي في فلسطين الانتدابية ثم الحرب العربية الإسرائيلية وفي 9 أبريل و14 ماي من نفس السنة حدثت مجزرة دير ياسين ومذبحة قافلة هداسا الطبية وهو التاريخ الذي انتهت فيه فترة الانتداب البريطاني ومغادرة القوات البريطانية للمدينة. ونظرا لهول الدمار والاقتتال الذي تعرفه المنطقة منذ عقود وعلى مرآي العالم رغم بيانات الشجب والاستنكار الدولي والاعتراف الدولي بفلسطين. ومن ثمة والآلة الدبلوماسية الدولية والمؤتمرات الدولية من أجل السلام ولم تتوقف.

إن الدبلوماسية هي عملية التمثيل والتفاوض التي تجري بين الدول في غمار إدارتها لعلاقاتها الدولية أو إنها مجموعة القواعد والأعراف الدولية والإجراءات والمراسيم والشكليات التي تهتم بتنظيم العلاقات بين الدول والمنظمات الدولية والممثلين الدبلوماسيين وفن إجراء المفاوضات السياسية في المؤتمرات والاجتماعات الدولية.

إن أهمية عقد الاتفاقات والمعاهدات وهي التي يعرفها الخبير الدبلوماسي الأمريكي جورج فورست كينان : بأنها عملية الاتصال بين الحكومات أو إنها فن إدارة العلاقات الخارجية أو أسلوب رعاية مصالح الدولة في الخارج ولدى الدول الأخرى وهي الأساليب السياسية التي تتبعها الدولة في تنظيم علاقاتها مع الدول الأخرى، ومن أجمل تعاريف الدبلوماسية أنها فن الحصول على الممكن بدلا من انتظار المستحيل وهناك الكثير من التعاريف لمفهوم الدبلوماسية يصب معظمها في موضوع التفاوض والتمثيل بين الدول وكيفية إدارة هذه العلاقات وكيفية أداء هذه المهمة من قبل الشخص الملقى على عاتقه هذا الواجب وهو الدبلوماسي ومدى قدرته ومدى امتلاكه للفنون والأدوات اللازمة لإنجاح هذه المهمة وهذا الأمر يقودنا الى العودة للجذور التاريخية لتطور الدبلوماسية.

ومن المؤكد أن العالم يحتاج أكثر فأكثر إلى التشاور والتناصح والتواصل الحميم حتى نتمكن معا بفضل التعاون والتساكن والتسامح بجميع أشكاله من بناء عالم أفضل ما أحوج البشرية إليه سواء تعلق الأمر ببنائه أو بأخذ العدة للمستقبل. وتهدف هذه الجهود الدولية المحبة للسلام الى عقد مؤتمرات ولقاءات من أجل السلام، كلها تدعو وتدفع الأطراف إلى التفاوض ومناقشة الشروط المختلفة للسلام والتوصل إلى اتفاقات مكتوبة مثل ترسيم الحدود ودفع التعويضات وتحديد هياكل الحكم الجديدة وحل قضايا الموارد وتوقيعها والتصديق عليها لإنهاء النزاعات والصراعات والحروب وعدم تكراره كمؤتمر باريس للسلام عام 1919م الذي أعقب الحرب العالمية الأولى. ومؤتمر مدريد للسلام عام 1991م الذي كان مبادرة دبلوماسية من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي جمعت الأطراف العربية والإسرائيلية في محاولة لتحقيق سلام في الشرق الأوسط واتفاقية كامب ديفيد التي تم التفاوض عليها بين مصر وإسرائيل بمشاركة الولايات المتحدة الأمريكية مما أدى إلى إنهاء الصراع بين البدين ووضع أسس السلام في المنطقة. وتعرف مؤتمرات السلام بأنها اجتماعات دبلوماسية تهدف إلى تحقيق السلام وحل النزاعات كالمؤتمرات الوزارية لحفظ السلام التي تركز على تحسين العمليات والمؤتمرات الأمنية التي تناقش التحديات الأمنية العالمية مثل مؤتمر ميونيخ للأمن بالإضافة الى المؤتمرات التي تهدف الى معالجة قضايا السلام من خلال آليات متعددة مثل المؤتمرات الوزارية لحفظ السلام التابعة للأمم المتحدة والمؤتمرات التي تجمع قادة مختلف الدول لمعالجة قضايا السلام الإقليمية والدولية.

كمؤتمر السلام المنعقد بباريس سنة 1919م تحت إشراف مجلس الأربعة الكبار، فرنسا بريطانيا الولايات المتحدة الأمريكية إيطاليا وذلك لتحقيق السلم في عالم ما بعد الحرب العالمية الأولى. وفي بيان مشترك لعشرين دولة إسلامية جاء فيه، ما يلي: نعرب عن رفض وإدانة الهجمات الإسرائيلية ضد إيران وأن التصعيد الخطير ينذر على أمن واستقرار المنطقة بأكملها والتأكيد على إخلاء منطقة الشرق الأوسط من الأسلحة النووية دون انتقاء والتشديد على ضرورة عدم استهداف المنشآت النووية".

ومن بين هذه المعاهدات، معاهدة الصلح ومعاهدة فرساي والنظام الاشتراكي السوفياتي كنظام أرسى خطواته لينين ورسخها ستالين كان الهدف منه إخضاع الشعب للفكر الاشتراكي. وقد تم هذا في عهد ستالين والمؤتمرات الوزارية لحفظ السلام والتي هي اجتماعات تعقد لمناقشة كيفية تحسين عمليات حفظ السلم التابعة للأمم المتحدة والتصدي للتحديات الناشئة مع التركيز على حماية المدنيين ومعالجة المعلومات المضللة وتعزيز الشراكات والمؤتمرات الأمنية التي تركز على مناقشة التحديات الأمنية العالمية ووضع استراتيجيات لضمان السلام والأمن والقمم والمؤتمرات الدولية التي تعقد هذه الاجتماعات بين قادة الدول والمؤسسات الدولية لمناقشة القضايا الملحة ووضع حلول جماعية كمؤتمر الأمم المتحدة الوزاري لحفظ السلام الذي هو مؤتمر سنوي تعقده الأمم المتحدة لمناقشة القضايا الرئيسية المتعلقة بعمليات حفظ السلام ووضع خطط لتحسينها ومؤتمر ميونيخ للأمن الذي هو مؤتمر سنوي يعقد في ميونيخ ألمانيا ويعد من أهم المؤتمرات التي تناقش قضايا الأمن الدولي أما الآليات العملية للمؤتمرات عبر المناقشات والاتفاقيات فإنها تتضمن المناقشات المستفيضة حول القضايا المطروحة وتؤدي إلى توقيع اتفاقيات واتخاذ قرارات ملزمة تهدف إلى تحقيق السلام والاستقرار كما تهدف هذه المؤتمرات الى توليد قدرات متخصصة وتعزيز الشراكات بين الدول لتعزيز قدرتها على الاستجابة للتحديات العالمية المتعلقة بالسلام والأمن ومؤتمر باريس للسلام 1919م الذي مؤتمر باريس للسلام هو اجتماعا للحلفاء المنتصرين في الحرب العالمية الأولى قرروا فيه كيف يقسمون غنائم المنهزمين وكيف يحددون أسس السلام القادم معهم عقب هدنة عام 1918م ويشارك فيه مندوبون عن أكثر من 32 دولة وكيانا سياسيا وكان من اهم قراراته إنشاء عصبة الأمم. ووقع المشاركون على خمس معاهدات مع المنهزمين بما فيها معاهدة فرساي مع المانيا وقسمت أملاك نفسها ورسمت حدود جديدة لبعض الدول وأنشئت دول لم تكن من قبل وفرضت تعويضات على المانيا للدول والأمم المتضررة من الحرب. ففي القسم 231 من معاهدة فرساي أحيل اللوم في نشوب الحرب وتداعياتها على ألمانيا وحلفائها وكانت التعويضات المفروضة عليها كبيرة جدا حتى أنها لم تتمكن من دفع إلا جزء يسير منها .

قبل انتهاء الفترة الممنوحة لها في 1931م والأربعة الكبار في هذا المؤتمر، هم: وودرو ويلسون الرئيس الأمريكي وديفيد لويد جور وجورج كليمنصو الفرنسي وفيتوريو إيمانويل أورلاندو الإيطالي التقوا معا بشكل غير رسمي 145 مرة وصاغوا كل القرارات الكبرى التي صادق عليها الآخرون وتهدف إلى وضع أسس السلام مع الدول المنهزمة في الحرب العالمية الأولى ونتج عنها معاهدات مختلفة مع المانيا والنمسا وبلغاريا ومؤتمر مدريد للسلام 1991م الذي كان دعوة دبلوماسية مشتركة من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي لإسرائيل والدول العربية والفلسطينيين لبدء محادثات سلام حول الصراع الإسرائيلي الفلسطيني ومؤتمر السلام الشعبي في القدس 2025م: نظمه ائتلاف إسرائيلي للمطالبة بوقف الحرب في غزة وإيجاد حل سياسي للصراع ومؤتمرات تعزيز حفظ السلام التي تعقد لحفظ السلام بشكل دوري وأحدثها كان المؤتمر الوزاري للأمم المتحدة لحفظ السلام في برلين بألمانيا في ماي 2025 والذي كان يهدف إلى تعزيز فعالية عمليات حفظ السلام من خلال مناقشة القضايا الرئيسية مثل القدرات النظامية والأداء وحماية المدنيين من المؤتمرات السابقة المؤتمرات التي عقدت في أكرا بغانا عام 2023 وسول كوريا الجنوبية عام 2021م ومؤتمر الأمم المتحدة الوزاري لحفظ السلام وهو الذي ناقش سبل تعزيز فعالية عمليات حفظ السلام وحماية قواتها وضمان تكييفها مع التحديات الجديدة فعقدت مؤتمرات في دول مثل غانا وكوريا الجنوبية ومعاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية المعروفة أيضا باسم معاهدة وادي عربة التي تم توقيعها في 26 أكتوبر 1994م في منطقة وادي عربة بين رئيس الوزراء الأردني عبد السلام المجالي ورئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين بقيادة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون والملك الأردني الحسين بن طلال وهو ما يسمى بإعلان واشنطن في البيت الأبيض وإنهاء حالة العداء بين البلدين ومن أهداف هذه المعاهدة هو إنهاء حالة الحرب الرسمية القائمة بين البلدين منذ عام 1948م وتأسيس علاقات دبلوماسية واقتصادية وتحديد حدودهما وشملت نقاطا حول الحدود والمعابر والمياه ومكافحة الجريمة والتعاون الثنائي في مجالات مختلفة وجعل الأردن ثاني دولة عربية توقع سلاما مع إسرائيل بعد مصر واعترفت هذه المعاهدة بسيادة كل طرف وسلامته الإقليمية وحق كل منهما في العيش بسلام ضمن حدود آمنة. واتفاقية أوسلو التي هي مجموعة من التفاهمات بين حكومة إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية تضم إعلان المبادئ حول ترتيبات الحكم واستقلال فلسطين المشهور باتفاق أوسلو الموقع في واشنطن عام 1993م واتفاقية أوسلو الثانية الموقعة في طابا عام 1995م عملت اتفاقية أوسلو بداية ما يسمى بعملية السلام الساعية للوصول لمعاهدة سلام على أساس قرار مجلس الأمن رقم : 242 و338 ولتحقيق حق الفلسطينيين ابتدأت عملية أوسلو بعد مفاوضات سرية في مدينة أوسلو نتج عنها اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بدولة إسرائيل.

واعتراف إسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل للشعب الفلسطيني وشريك في المفاوضات التي أفرزت اتفاقيات أوسلو التي منحت السلطة الفلسطينية بإدارة الضفة الغربية وقطاع غزة واعترفت بأن منظمة التحرير الفلسطينية هي شريك لإسرائيل في مفاوضات الوضع النهائي بخصوص القضايا العالقة كالحدود والمستوطنات والقدس الشريف وقضية التواجد العسكري الإسرائيلي وسيطرته على المناطق الباقية بعد الاعتراف الإسرائيلي باستقلال فلسطين وحق الفلسطينيين بالرجوع.

مجلس السلام الدولي في 22 يناير 2026م الذي تم الإعلان فيه عن هذا المجلس في منتدى دافوس الاقتصادي العالمي في 22 يناير 2026م بمشاركة 21 دولة من أصل 35 دولة وافقت على الانضمام متعهدا بإعادة إعمار غزة في حين وجه ترامب تحذيرا لحماس بمنحها مهلة 3 أسابيع لنزع سلاحها وتجنب التدمير الكامل ووقع ممثلو الولايات المتحدة والمغرب والبحرين ميثاق المجلس أولا مما أدخله حيز التنفيذ رسميا وفقا لشرط توقيع ثلاث دول أعضاء فقط. وشارك في الجلسة ممثلون عن البحرين والمغرب والأرجنتين وأرمينيا وأذربيجان وبلجيكا وبلغاريا ومصر والمجر وإندونيسيا والأردن وكازاخستان وكوسوفو ومنغوليا وباكستان وباراغواي وقطر والسعودية وتركيا والامارات وأوزبكستان ويرمز لهذا المجلس بأغصان الزيتون لكن خريطة الدرع تمثل أميركا الشمالية بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية وجزء من غرينلاند وأمريكا الوسطى وشمال أمكا الجنوبية وغياب الشرق الأوسط أو قطاع غزة أو فلسطين.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .